Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قضايا مسن أعماق

عبيد سلطان طويرش

Bibliotheca Alexandrina
0241758

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قضايا مصر

أعماق

الوطن

عبيد سلطان طويرش

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

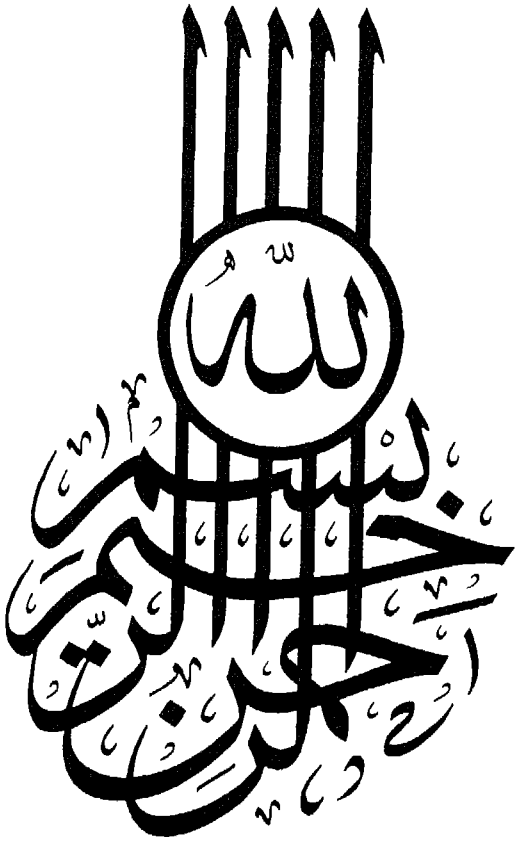

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقدمـــــة

عزيزي القارىء، الكتاب الذي بين يديك، هو عبارة عن سلسلة مقالات صحفية نشرها الكاتب، خلال الأعوام الماضية على صفحات جريدة «الاتحاد»، البعض نشر بعمود «غواص» خلال عامي ١٩٨٤ — ١٩٨٥، والبعض الآخر نشر بواحة الاتحاد وبعضها يُنشر لأول مرة، الهدف الأول من اعادة نشر تلك المقالات هو التوثيق أساساً، اما الهدف الثاني، فهو أبعد من ذلك، حيث يرى الكاتب بأن الكثير من المشكلات والقضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يعيشها مجتمع الامارات، والمجتمع العربي، لازالت مستمرة، ولا زالت تطرح نفسها على الساحة.. صحيح أن البعض منها وجد طريقه الى الحل، ولكن أغلبها لازال يراوح في ذات المكان، والأهم من ذلك أن البعض منها والذي كنا نعتبره ظواهر دخيلة ومؤقتة وطارئة على مجتمعنا تحولت الى مشكلات حقيقية نعاني من آلامها كل يوم، ونضرب مثالاً على تلك المشكلات .. مشكلة التركيبة السكانية في مجتمعنا فهذه المشكلة بالرغم من تحذير وسائل الاعلام من خطورتها خلال المرحلة الماضية، حين كانت ظاهرة مؤقتة، وفي بدايتها،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نجدها اليوم مشكلة كبيرة تطرح نفسها بحدة على مجتمعنا وتطرح كثيراً من الأسئلة الشائكة حول مستقبل جيلنا القادم وهويته، وفي نفس السياق، فان مشكلة البطالة التي كانت في بداياتها في سنتي ٨٤ — ٨٥ نراها اليوم تستفحل وتتحول الى مشكلة كبيرة، وحسب الاحصائيات التي اجرتها وزارة العمل والشئون الاجتماعية فان ارقام العاطلين عن العمل من الخريجين المواطنين وصلت الى ٨٠٠ خريج خلال عام ١٩٩٣م والرقم في ازدياد، قضية أخرى كقضية العنوسة كظاهرة اجتماعية والتي حذرنا منها في الماضي تطرح نفسها من جديد خلال هذه الايام، هذه نماذج بسيطة على صدق الرؤية لما يدور في مجتمعنا، اخيراً عزيزي القارىء .. نؤكد مرة أخرى على أن هدف الإصدار ليس سوى توثيق لما كتبناه خلال الرحلة الصحفية التي وصلت حتى كتابة هذه السطور الى ١٤ عاماً، ونتمنى ان يجد فيه الباحثون والمختصون والغيورون على مجتمعنا ما يفيدهم.

● عبيد سلطان طويرش

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واحـــــات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الغربة فى الوطن..!

مع بزوغ الخيوط الاولى لنهار اليوم، وهبوب نسماته المنعشة نصحو كما يصحو الملايين من الناس، تتناول افطارك، تشد بيديك على جيوبك، لتتأكد من انك لم تنس شيئا، مفتاح السيارة، محفظة النقود السيجارة اللعينة، تدير محرك سيارتك.. تنطلق لبداية يوم جديد فى حياتك وتتوقف كما يتوقف غيرك عند اقرب محطة لتعبئة الوقود... يأتى ويملأ وتحاسب، ثم تسأل لتتأكد من انه اغلق الخزان بشكل جيد يرد.. «تمام ارباب».

فى طريقك لموقع عملك تفاجأ بالزحام فى شوارع مكتظة باناس ليسوا من ابناء جلدك.. قد تتسامح مع هذا لانه كاد يصدمك.. وقد تصرخ فى وجه ذاك لانه توقف امامك فجأة.. تلعن كل هذه الفوضى التى خلقها هؤلاء.. وتتساءل لماذا يباح لهم التواجد على ارضك.. من المستفيد من هؤلاء القادمين من بطون جبال آسيا الوعرة او من مناطقها الريفية البائسة والتى تعانى الفقر والعزلة ماذا يمكن ان يقدموا لك غير تخلفهم الشنيع وعادات وتقاليد تخطاها الزمن بمئات السنين.. تمضى فى طريقك وتتوقف عند اقرب اشارة مرور... يتزاحمون ثلاثة، اربعة لافرق يناولونك جرعة الصباح والتى يجهلون بالطبع ماكتب فيها.. يشدك فى الصحيفة كما يشد المئات غيرك، اخبار الحوادث والجرائم تتصفح

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العناوين، اغتصاب طفلة عمرها ٣ سنوات يسكر ويطعن زميله بالسكين، يسكر ويمشى عاريا فى الشارع، مقتل مواطن على ايدى ثلاثة من الاسيويين، هنا تتساءل عن الجريمة.. اسبابها.. موطنها.. تنقب فى نظريات علم النفس والاجتماع.. تعود الى تاريخك، تسأل الطاعنين فى السن عن احداث مشابهة لهذا الذى تقرأه يتأكد لك أن الجريمة وافدة وليست لها جذور فى مجتمعك، فالحياة قبل كل هذه كانت هادئة لاجرائم قتل ولا اغتصاب، مجتمعا يعيش حياة بسيطة، مشتركة فى كل شىء، فالترابط الاسرى الاصغر ولد ترابطا اكبر شمل المجتمع باسره، وشظف العيش خلق طقوسا ومراسم لايستطيع احد الخروج عليها نتذكر ضمن الذين قدر لنا ان نعيش جزءا من تلك الحياة، كيف كان الاستقرار سائدا فالنساء كن يجلسن لساعات طوال امام المنازل حتى اوقات متأخرة من الليل، ولم يكن هناك شىء يقلقهم، فلاخدم ولاسيارات ولاكهرباء ولاغيرها من هذه المظاهر الحضارية، نتذكر كذلك قصة «حمود لبديوى» الذى سقط فى بئر بمنطقة الفلج وكيف هم المزارعون لانقاذه.. حالة طوارىء اعلنت فى ذلك اليوم، فمنهم من حمل الحبال على كتفه ومنهم من امتطى حماره ليلحق بالركب ومنهم من حمل المصابيح للاضاءة.. بتلاحم هذه الجهود انقذ حمود واقيمت بعد ذلك الولائم حمدا لله على سلامته نتذكر كذلك من الحياة الهادئة والتى كانت سائدة «نمك» المختل عقليا والذى كان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاطفال يطاردونه يوميا بصيحاتهم لركوب حماره . . نتذكر كيف ودعته القرية كلها عند مماته . . حتى الصغار الذين كانوا يجدون فيه وسيلة لتسلية بكوا حزنا عليه حكايات وغيرها مازالت مترسخة فى الاذهان يتذكرها الانسان ويحلم الف مرة فى اليوم لو ان الزمن يعود الى الوراء ولايتقدم خطوة واحدة الى الامام، بل يبقى متوقفا ربما يعيد الى البعض رشدهم ويدركون ان الخطر ليس بعيدا عنهم بل يقبع تحت اقدامهم، كيف لا ونحن نسبح يوميا فى هذا البحر الذى لانهاية له من الافواج البشرية المتعددة الجنسية . .

من خلال عملك قد تقودك الحاجة الى الاتصال لتسأل عن هاتف يهمك . . تفاجأ هنا بأن الجميع لايؤمنون بلغة الضاد ومفروضا عليك انت العبد لله ان تلوى لسانك وتتدبر امرك وترقى كما يدعون الى لغة العصر فى هذه اللحظات تعرف مامعنى الاستعمار وتدرك تمام الادراك الاخطاء الثقافية التى حملها الى وطنك وتركها تتفشى كالسرطان فى اوصال مجتمعك . . تعود بعد كل هذا لتستغل فترة المساء لارتياد المتنزهات علك تزيل هذه المنغصات . . تكتشف انهم احتلوا كل الاماكن فالاسواق مليئة والحدائق كذلك، افواج تذهب واخرى تأتى وتفوح فى هذا البحر الهائج روائح العطور من كل الاصناف فالفواصل هنا معدومة بين ماتراه فى «نبتى بازار» وماتراه يدور فى اسواقنا . . هذه المشاهد تعبر بك الى اسواقنا القديمة والتى كانت فى ذلك الوقت تعج بالمواطنين من طلوع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشمس الى غروبها تلاحظ هنا ان التغير مس كل شيء فبدلا من اسواق الغليون والصخام حلت المجمعات التجارية الكبرى ودخلت الدعاية كعنصر فعال للترويج للسلع الجديدة بدلا عن المنادى الذى انهى دوره وتكتمل الصورة اخيرا، عندما تعود ادراجك الى منزلك وتدفعك المغامرة لمشاهدة هذا الجهاز العجيب التلفاز، تدير المفتاح واذا بفيلم اجنبى ينقلك الى عواصم العالم المختلفة، واشنطن باريس برلين وغيرها شوارع انيقة واناس انيقون من الجنسين هذه المشاهد تنقلك الى مناطقك النائية والتى مازال الانسان فيها يفتقر الى الكثير من مقومات الحياة العصرية . . فهبوب عاصفة رعدية من الممكن ان تقتلع اشجاره وثمار عمله على مدى عام، وامطار غزيرة فى الشتاء قد تنقله من المسكن الشعبى الذى يقطنه الى خيام الشئون الاجتماعية، وموجة الغلاء تجعله عاجزا عن توفير متطلبات الحياة لابنائه يسمع عن الاستقرار ولايلمسه، تمنى ان يعود الى سابق عهده ولكن الى اين! مهنة الصيد هجرها السماك ليصبح رقما مهملا فى احدى الوزارات، الزراعة هجرها المزارع، وبقيت قصرا على البتان، والذين يجهلون ابجدياتها . . هذه المتغيرات سلبت انساننا كل شيء فلم يبق له سوى الغربة فى وطنه . . تأوى الى فراشك . . تستغرق فى نومك تحلم بزوال هذا الذى يؤرقك . . ولكن هل تحقق الاحلام الطموحات . . !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعيداً عن هذا الواقع!!

على شاطىء البحر وبالتحديد أمام احدى القلاع القديمة جلس الرجل وضع رأسه بين يديه نفث غليون (مدواخة) امتدت نظراته الى البحر، ساعات من عمر الزمن تمد يديه تسند رأسه والأمواج تتكسر وتسيح ينبئه هذا السيحان بتلاشي القوة وضعفها في النهاية استغرق في التفكير ليجتر ذكرياته المؤلمة وماحصدت له الأيام، عاودته ظروف محيطه الأسري، ودوت في أذنيه صرخات زوجة ابنه ولعناتها اليومية المتكررة واشمئزارها من هذا الذي تسميه «طرز أول» ومطالبتها المستمرة بتهجيره قسرا الى هذا المكان الذي يسميه الناس (دار الشواب) ماذا يفعل هناك وهو مازال في كامل قواه الجسمانية والعقلية فهو يستطيع أن يحمل نفسه ويذهب الى أين يشاء ينام كما ينام غيره ويصحو كما يصحو الآخرون يرتاد سوق السمك كل صباح كبقية الناس ولايشكو من مرض مزمن يجير على القعود ويجعلهم يتخوفون من أن تصيبهم عدواه كل هذه الأمور واضحة ولالبس فيها، ثم انه بالنهاية يستطيع العودة الى خيمته القديمة فهي لاتزال باقية رغم ارتفاع العمارات الشاهقة من حولها لكن مايحزنه هو فراق هؤلاء الصغار الذين يعتبرهم أبناءه قبل كل شيء خاصة «علوه» الذي يقضي معه الليل ولساعات طوال ليحكي له «الخراريف» عن أم الدويس و «خطاف رفاي» وغيرها من الأساطير والحكايات التي سمعها منذ زمن بعيد ثم لماذا يترك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منزل أبنائه الذين هم أولا وأخيرا ثمار عرقه والذي أفنى من أجلهم العمر كله لكي يربيهم أحسن تربية وليجنبهم عوائد الزمن والفاقة، لقد أخبرها بكل شيء عندما انتقلت من بيت أبيها لتسكن مع ابنه، لعلها تنظر بعين العطف لما كابده من حياة بائسة وصراع عنيف مع الطبيعة القاسية الشحيحة الموارد لقد حدثها عن كل شيء حتى التفاصيل الدقيقة في حياته، رفع غترته من فوق رأسه الذي بدأت الخيوط البيضاء بغزوها وأراها القطع النافذ الذي سببه له أحد النواخذة عندما سقط حبل «البيمة» حينما هم برفعها الى أعلى السفينة وكيف أصابته الحمى بعد ذلك والتي لم يشفه منها سوى «الموسمة» التي تقطن بمنطقة الذيد، لكن من يسمع ويعتبر بدروس تلك الحياة، فهي لم تعش قدرا يسيرا منها، ولاتريد لهذه الدروس أن تزحزحها عن موقفها، كل مابرأسها هو التخلص منه، لقد حاول مرارا أن يشكو سوء موقفها لابنه لكنه لم يجد آذانا مصغية تسمعه، فهو الآخر لاحيلة له ولاقوة والحياة لم تعلمه شيئا من دروسها سوى ورقة ختمت عليها احدى الجامعات الامريكية بـ «نجح بدرجة جيد» وماتعلمه لايتعدى بعض الأبجديات في طرق الادارة فهو لايعرف شيئا اسمه احترام كيان الانسان ولأن مجتمعات الغرب والحياة بها لاتعلم هذه الأمور فقط هو يجيد رقصات الجيرك، والبوب، روك اندرول، وغيرها من وسائل الانحراف الرخيصة، لقد كان حلم أبيه كأحلام غيره من الآباء هو توفير السعادة لابنه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وجعله يعيش حياة مطمئنة، وهذا مادفعه الى الغربة، فهو قبل أن ينزوي في ردهات احدى الوزارات الاتحادية، كان عاملا باحدى الكسارات بالمملكة العربية السعودية، ثم انتقل بعد ذلك الى كل من اليمن والكويت وغيرها من دول الخليج وعمل كذلك نوخذة على احدى السفن التي تجوب شرق أفريقيا، كل هذا من أجل ابنه لكن في معمعة الانقلاب الذي شهدته المنطقة انزوى في آخر ركن فيها كما انزوى غيره من الناس فلا أحد يتذكره بالرغم من شهادة الكثيرين ومعرفتهم بشهامته وابنه كان من المفترض أن يعتز بالانتماء له لأنه كما عرف عنه أحد الذين كان لهم شرف حمل سيارة عبدالخالق حسونة «الأمين العام للجامعة العربية» حينما زار الامارات في الستينات وكان يردد مع غيره «عبدالخالق حسونة والميجر صبو عيونه» كل هذه المسيرة التاريخية الحافلة معروفة ولايستطيع أي كان انكارها، كان يتوهم كغيره بأن جيل الأبناء الذي ظهر في هذه الفترة التاريخية من عمر الدولة من الممكن أن يرد له الدين ويحمل أمانة رعايته، دون أن يعي أن الثروة النفطية، رغم ايجابياتها التي تشهدها، هي من جانب آخر طوفان جرف معه الكثير من العادات والتقاليد والأعراف المتوارثة منذ زمن بعيد، فهو لايعرف نظريات علم الاجتماع ولاالتفسير الحديث لتطور المجتمعات وثورات الانقلابات المتعددة التي تصيب بناها الاجتماعية والاقتصادية ولايعرف سعي الدول المتقدمة لغزو

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المجتمعات الفقيرة وتدمير القيم الاجتماعية السائدة فيها ولاماآلت اليه حضارة الهنود الحمر في امريكا ولادور الفرنسيين في الجزائر بما فرضوه من لغة ومناهج دراسية مربوطة بالوطن الأم كما كانوا يدعون، ومايعيشه اليوم هو قدر آخر ونتاج طبيعي لتلك السياسات والنزعات اللاانسانية التي أريد بها تدمير القيم الخيرة والنبيلة لتلك المجتمعات ونزع مشاعر المحبة من بين جنباتها، وهاهو ضحية لذاك النتاج يذوق مره بكل جلد وصبر، وهذا ليس غريبا ولاجديدا عليه فقد سبق له أن عاش فترات تاريخية كانت أقسى وأمر من هذه الدار التي يريدون أن يقذفوا به فيها لكي ينعموا بصفاء الوحدة. . هنا راودته سفراته وغربته القديمة وقرر أن يبدأ مشوارا جديدا، حتى لو كان الثمن الحزن والحرمان من الحياة المشتركة التي يعيشها مع أطفال ابنه. . لابأس فقد تدورعجلة الأيام من جديد وربما تعذبهم لحظات تذكره. . راودته كل المنغصات التي عاشها وأدرك أن لافائدة من وجوده بينهم فقرر الرحيل بعيدا الى احدى زوايا هذا الوطن. . لم ينبهه من هذا الشرود الذهني المؤقت سوى صوت النهامين القادمين على ظهر أحد القوارب وهم يرددون بنبرة واحدة.

طير باتي. . طير ماباتي. . طير قيض في السما يهاتي. . لكن هل له من جناحين لكي يطير كما تطير الطيور بعيدا عن هذا الواقع البائس. . . !!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا لقهـــــر الانســـــان..

الانسـان هـو المحور الـذى دارت حـولـه كل المتغيرات التى شهدها التاريخ الانسانى على مر العصور، فعذاباته وآلامه وصراعه مع الطبيعة ايضا ولدت اهتماما لدى فئة من بنى جنسه اخذت على عاقتها البحث فى تلك الآلام و الصراعات لتحـديد اسبابها وعللها الكامنة فعـذابات العمال فى القرنين الثامن والتـاسع عشر وظروفهم الاقتصـاديـة والاجتماعية وعملهم الشـاق فى قلب المنـاجم والـذى اودى بحياة الكثيريـن منهم، والصور البشعة لاستغـلالهم وتشغيل الاحداث الصغـار منهم فى اعمال شاقة كانت مجالا خصبـا لمفكرى تلك الفترة لكى يبحثوا فى اسبـاب تلك المعانـاة من هنا كـان ظهور العديد من المفكرين من امثال ريكاردو، آدم سميث، كنز وغيرهم ممن اخـذوا على عـــاتقهم البحث فى صـور تلك المعـانـــاة وتحديـد مسبباتها، وبـالرغم من الاراء المتبـاينة حول مـا آلت اليه نظـرياتهم الاقتصادية والسيـاسية الا ان المسألة تبقى تجسيدا حيـا لدور الفكر فى خدمة الانسان وسعيه الـدءوب نحو حياة افضل تحترم فيها ارادة الانسان وعقله، بعيـدا عن القهر والاستعباد فنمو الفكـر الانسانى دفع معه بأسس جديدة تركز على حـرية الانسان وحقه فى حياة آمنة مستقرة قدمت فى سبيلهـا البشرية التضحيات الكثيرة وذلك لم يكن جـزافا بل من تحت انقـاض الكثير من الجماجم التى كانت تـرفض

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاستعباد بمختلف صوره والذى وصل فى مرحلة من المراحل الى حد الهمجية . فعصر الكشوف الجغرافية والمغامرات يجسد تلك الصورة بشكل جلى حيث اندفع ابانها اليانكى الامريكى بكل قوته سعيا وراء الحصول على الموارد الاولية واليد العاملة الرخيصة فكان له ما أراد ولكن كيف تم ذلك! لقد اندفع الرجل الابيض فى اعماق القارة الافريقية لجلب العمال للخدمة فى مزارعه ولم تكن عملية الحصول على تلك العمالة تتم بصورة مشروعة كالاتفاق مع الحكومات القبلية القائمة او بعقد موقع بين طرفى المعادلة التى حدثت بطريقة تقشعر لها الابدان، فعملية جلب العمال كانت تتم باقامة «الزرائب» حول مساحات شاسعة يتم عن طريقها اصطياد الرجل الاسود ومن ثم حمل مجاميع كبيرة بالسفن من القرن الافريقى للعمل فى مزارع الارز والتى كان الامريكى يتعفف من العمل فيها هربا من الطقس الحار والمياه المالحة التى تسلخ جلود الكثيرين، وكان الرأسمالى الامريكى يستدل على قدومهم بروائح الموت التى تحملها الرياح الى الشاطىء، وهذه لم تكن الا روائح اجساد اولئك الذين يلقون حتفهم وهم فى الطريق، فقد كان نصف عدد القادمين يموت نتيجة لتكدسهم فى البواخر، هذا اذا اخذنا بعين الاعتبار المسافة التى تقطعها السفن من القارة الافريقية حتى الولايات المتحدة، ولم يستطع هؤلاء المهجرون فى مرحلة لاحقة الحصول على حقوقهم الا بعد نضالات شاقة وعنيدة كذلك الحال

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالنسبة لشعوب مستعرات فى آسيا وافـريقيا وامريكا اللاتينية والتى عانت الكثير من السيـاسات الاستعمارية التى كانت تحلم بـالهيمنة والسيطـرة وسلب ارادة الانسـان وحـريته . . من هنـا فـان ميثـاق حقوق الانسـان الصادر فى هـذا الشأن لم يأت ، هكذا من فـراغ بل كان نتيجة حتمية ولـدها القهر الذى مارسته قوى عـديدة بحقه مما جعل الكثيرين يقفون ليقولوا لالقهر الانسان!

لكن ما نشهـده اليوم من احداث على السـاحة الدولية يـؤكد بشكل صـارخ بأن هناك الكثيرين مـازالوا يعيشـون بعقلية القـرنين الثامن والتـاسع عشر فالغـزو الذى تعرضت لـه دولة كجـرينادا فى البحر الكـاريبى والتى لايتعـدى تعداد سكـانها ٠٠٠ , ١٢نسمـة دليل على ذلك ويعـد انتهـاكـا صـارخـا مهما كـانت مبرراتـه لحق الشعـوب فى تقريـر مصيرهـا وفى اختيار النظم التى تـريـدها وهـو مانص عليه ميثـاق الامم المتحدة ، والذى اقرته الثـورة الفرنسية قبل ذلك فى عام ١٧٨٩ كما ضمنـه الرئيس الامـريكى ولسون فى نقـاطه الاربع عشرة للسلام والتى اعلنهـا بعد الحرب العالميـة الاولى والذى على اساسه كذلك نشأت الكثير من الدول الاسيوية والافريقية وقد نص المبدأ كما جاء فى ميثاق الامم المتحدة «على ان ضم اى جزء من دولة باقليم دولة اخرى لايجوز ان يتم قبل استفتاء الشعوب القاطنة فى الجزء الـذى يـراد ضمه ، وقـد اكـد هـذا المبـدأ فى تصريح الامم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المتحدة عام ١٩٤٤ وتصريح يالطا الصادر فى ١٩٤٥ كما نصت الفقرة الثانية من الميثاق «على ان من اهداف الامم المتحدة انماء العلاقات الودية بين الامم على اساس احترام حقها فى تقرير مصيرها» وهناك اخيرا القرار رقم ١٥١٤ الذى اصدرته الجمعية العامة عام ١٩٦٠ والمعروف بقرار تصفية الاستعمار، نص على حق الشعوب فى الاستقلال واختيار شكل الحكم الذى تراه مناسبا، من هنا فان التدخل فى تلك الجزيرة يعد سابقة خطيرة فى العلاقات الدولية والتى كانت الولايات المتحدة من اولى الدول الموقعة على مواثيقها . . . » ويعد من جهة اخرى انتهاكا للمواثيق الدولية وزعزعة لتراث الانسانية الذى نجمت عنه المؤسسات الدولية القائمة، وتعبيرا عن حقبة استعمارية جديدة يراد بها تدمير مابناه الانسان على مر العصور والظاهر ان حضارة «الوول ستريت» تريد ان تعيد الزمن الى الوراء دون ان يعلم المعبرون عنها بان سياسة العصا الغليظة مهما كانت قوتها لاتستطع ان تقهر ارادة الانسان وقدرته على المقاومة فهى من جانب آخر من صنع هذا الانسان فكيف يتغلب المخلوق على خالقه!! بالتأكيد فان الانتصار لارادة الانسان، وللولايات المتحدة ورئيسها الحالم بالهيمنة على العالم تجارب فى هذا المجال ولرؤسائه السابقين كذلك تراث خصب فى ذلك ففى عام ١٩٦٥ ارسل جونسون ٤٠ الف جندى الى الدومنيكان وكانت الحجة هى منع ثورة متوقعة هناك، وبين عامى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٩٤٧وحتى ١٩٤٩ ساندت الولايات المتحدة الملكية اليونانية ومكنتها من هزيمة خصومها، اما تجربة فيتنام فلا تزال تفاعلاتها ترن الى الان فى اذان الامريكين وعقولهم، هذه هى مجمل تجارب الولايات المتحدة على الصعيد العالمى ناهيك عن دعم الانظمة الموالية فى امريكا اللاتينية بالعتاد العسكرى والمستشارين للوقوف بوجه ما تسميه خطر تفتت رقعه الشطرنج.

ان هذه السياسات ماهى الا تجسيد حى للفكر الذى يختلج فى عقول ساسة الولايات المتحدة وكما يقول البعض ان الحرب «تتولد فى رءوس القادة» ويكون ضحيتها الشعوب فى النهاية، وهذا لايعنى أن الشىء لايولد نقيضه بل العكس صحيح، فسياسة الولايات المتحدة واوروبا الغربية فى نشر الصواريخ النووية ولدت فكرا اوروبيا جديدا يناهض نشر تلك الصواريخ وهذا يدل بان قوى الخير لم تعدم وبأن اراده الانسان هى المنتصرة فى النهاية فهل يعى الساسة ذلك..!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عدوانيـــة الفكـــر والعمـــل....

. . شكـلاً جديـداً وعصرياً لمذابـح قبيه وديـر ياسين وكفـر قاسم وصبرا وشاتيلا وغيرها من المذابح التي ربما لم تصل الى اسماعنا لهذا الظرف او ذاك . . وتطبيقا عمليا لمقولة هرتزل التي اشار اليها في كتابه «الدولة اليهودية» . . بعدم اقتناعه باتباع نفس الطرق القديمة التي كـانت تستخـدم لاستعمار منطقـة مـا يقول مـؤسس الـدولـة الصهيونية : « . . انني افضل بدلا من الاساليب القديمة استخدام منجزات العلم الحديث لتحقيق الدولة اليهودية . . » .

لعل هـذه المقولـة تجسد بشكل عملي الاعمال التي قـامت بها العصـابات الصهيـونية ضـد المواطنين العـرب من خلال حـوادث التسمم الاخيرة التي انتشرت بين الطالبـات والاطفال من تلميذات وتـلاميـذ المدارس في جنين وطولكـرم ونـابلس والخليل وغيرهـا من المدن والتي اشـار الخبراء انها تصيب الانسـان بـالعقم على المدى الطـويل . . هـذه الجريمة الجديـدة والتي تضـاف الى الجرائم التي سبقتها تبين بشكل واضح مـدى اعتماد العقيدة الصهيـونية للعنف كوسيلة لاثبات الذات .

. . فـالعنف عقيدة في الفكـر الصهيـوني كما يقـول الدكتـور محمود ربيع في بحثـه القيم عن الايديـولوجيـة الصهيونيـة « . . لقد احتل العنف في التفكير والتطبيق الصهيوني مرتبـة عالية تضعه على

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قدم المساواة. . . وربما اعلى احيانا من العقائد الاخرى المكونة للصهيونية. . هو عقيدة بفضل كتابات جابوتنسكي الذي طالب بضرورة ان تكون الصهيونية عدوانية في الفكر والعمل وهي عقيدة كذلك بفضل اضافات بن جوريون والعنف مخرج لانه عن طريقه يتم التنفيس عن الشحنات الزائدة من مشاعر الكراهية المكبوتة تجاه الامم والشعوب الاخرى».

هذه الجذور الفكرية لدولة اسرائيل تبطل مزاعم الحكومة الاسرائيلية التي حاولت اضفاء طابع الاعراض النفسية على الاحداث حسب ادعاء باروخ مودان المدير العام للصحة الاسرائيلية وتبطل كذلك اقوال الناطق الرسمي للحكومة الاسرائيلية بأنها مجرد «مناورات مراهقات».

. . السؤال الذي يطرح نفسه الان هو ما الهدف من هذه المواجهة الاخيرة التي تعرض لها السكان العرب. .

الجواب على ذلك لخصه السيد هاني الحسن المستشار السياسي لرئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في احدى المحاضرات التي تلقاها مؤخرا خلال زيارته للبلاد بأن كل تسوية تسبقها تصفية وهذا ما حدث فعلا في لبنان وتراه اليوم يتكرر متمثلا في موجة التسمم الاخيرة التي تعرض لها سكان الارض المحتلة كل ذلك يجري ويصب في هذا الاتجاه الهادف الى اخلاء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الارض من السكـان . . كـذلك لايخفى على احـد الهدف الاسرائيلي المعلن في تهويـد الضفة والقطـاع وطرد السكـان العرب منهـا وهذا الامر تكشفه ارقـام المستوطنين التي تتزايد يوما بعـد يوم . . لكن ما هي ردود الفعل العـربيـة على الاحـداث . . نحن العرب كعـادتنـا شجب البعض منا وعز على غيره ذلك اما عن النشـاط الدبلوماسي فلم تبخل المجمـوعة العـربية في الامم المتحـدة بشيء فقد تقـدمت بشكـوى الى مجلس الامن احتجاجـا على حـالات التسمم الجماعي وهي بالتأكيد ليست اول شكوى يعاتب بها العرب العالم على اعمال اسرائيل ولن تكون الاخيرة . . كذلك على حد علم الجميع . . طالما ان هذا السرطـان باق ويمتد يومـا بعد آخر ليفتك في نهايـة المطاف بالارض العربية على امتدادها . .

السيد يـاسر عرفات رئيس اللجنـة التنفيذية لمنظمة التحـرير الفلسطينيـة وصـف الحوادث بأنها ابـادة جماعيـة وهـذا حقـا مـا يحدث . . . فمناحيم بيجن ليس الا صورة مجسمة لجابوتنسكي فهو احد اتباعه المخلصين وهذه الاعمال ليست بجـديدة عليه فقد سبق أن قاد مجازر دمـوية سواء في دير يـاسين او غيرها كذلك فـان العالم وقف متفرجـا امام هذه المجـازر الرهيبـة ربما لشعور البعض بأنهم يكفرون عن سيئـاتهم وذنوبهم بهذا الصمت نتيجة لما فعلوه بـاليهود على مـر التـاريخ او ربما لتـآمر غيرهم وتـورطهم بشكل او بـآخـر فيها . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اننا يجب ألاّ ننتظر من العالم شيئا فهـذا العالم تحكمه المصالح والسائد هـو سياسـة القوة من هنـا فان العنف في مـواجهة العنف مشروع ومطلـوب في هذه المرحلـة ولا شيء غيره من الممكن ان يثني الاعداء عن الفتـك بنا . . فلا امـريكا التي تتشـدق بديمقـراطيتها وحريتها من الممكن ان تفعل لنا شيئـا ولا غيرها من الدول الاخرى فالقضية قضيتنا اولا واخيرا . . فبأيدينـا وقف هذه الموجات وغيرها من مـوجـات الابادة . . . كـذلك فـان القضيـة تطرح مصـداقيـة اسرائيل في السـلام مع العـرب التي ينظـر لها الكثيرون بل وينبرون للـدفاع عنهـا كلما طـرح احـد المخلصين ان السلام مع المستعمـر لاتحققه جلسـات المفاوضـات بل تصنعه البنـادق في ارض المعارك متى توافـرت النية والخطط المرسـومة لـذلك وباعتقـادنا فـان الامة العربية لاتفتقر الى ذلك . . بل ان عناصر القوة متوافرة ولكن العبرة كما يقول فقهاء السياسة والاقتصـاد ليست في وجود الامكانيات ولا كثـرتها وتنـوعها بل بمـدى قـدرة صـانع القرار في استخـدام هـذه الامكانيات لتحقيق اهدافه المرسـومة . . . فبدون الاستغلال الامثل للقـدرات يبقى كل شيء مجرد حلم لايمكن تحقيقـه فـالمفاوضـات يجب ان تكون لها قوى اسناد كـالفعل العسكري تماما لكي تكسب القدرة على التحرك الفعال وهـذه هي بديهيات اي عمل سياسي او عسكـري فاعل وهـذا ما نفتقـده في عالمنـا العربي . . فهل نجـرب ذلك . . ليتنا . . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مـن أهـــان الجنـــرال !؟

ظل اختفـاؤه سراً كامناً في أعماق الـذي عمد ذلك . قيـل إنه بصق عليه أولاً ومن ثم حطمـــه ، وقيل أيضا إنه حطمـه فقط ودفع بأجزائـــه نحـو التنور الذي كان يعج بمختلف انواع الاسماك — الصافي — البدح — الهوامير وغيرها من الاسماك الاخرى الصغيرة ، دارت الشبهات آنـذاك حول راشد لم يكـن سوى شاب فقـد أمه في حادث غـرق احد المراكب الشراعيـة حيث كانت عـائدة من حفل زواج باحـدى المناطق البدويـة ونتيجة للعـاصفة والريـاح الشمالية القـوية التي ضربتـه تحطم المركب ودفعت الامـواج بعد يـومين من غرقه بجثث خمس نساء ورجل الى الشاطىء ، لم يبق له في الدنيا غير أبيه الذي كان يعمل «يزاف» بسـوق السمك ، نشأ راشد وترعرع في الفريج كغيره من اقرانه ، ثم تعلم على يـد المطوعة التي لقنته القرآن فختمه بسرعة فـائقة ، وكان من بين اوائل الطلبة الـذين انضموا الى اول مدرسة في القرية السـاحلية ، ورغم محاولات ابيه المتكررة لاثنائه عن الدراسة ، ناجحا . . . . مرات ومرات واضعا اياه في «الخشبة» الا انه استطاع ان يقنع أباه في النهاية حتى سلم الاخير بأن لا فائدة من اثنـائه عن اصراره العجيب ، ساعـده على ذلك تأكيد مـدرسيه الذين اجمهوا بأنه من الطلبـة النابهين وان الفائدة تقتضي تركه ليرسم طريـق مستقبله بنفسـه ، في المدرسة وبعد تخطـى المرحلة الابتـدائية ودخل المتوسطة اولع بالتـاريخ . نظر في المحيط من حوله ، فلم يجد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سوى شرذمة من الاجانب تقف على رأس الهرم، تلك الظروف ولدت حياة لايمكن القول عنها الا بأنها اتسمت بالمحبة والتعاضد بين الجميع، لكن حياة البؤس لها هي الاخرى وجه اقل اشراقا واشد تأثيرا على الناس، فالحصول على لقمة العيش مع شُحة المصادر افرز التناحر والصراع بين الجميع، هذه البيئة جعلته يدرك القهر الذي يمارس بحق اهله، وظلت قضية الانتقام من الذين اوصلوا البلاد الى تلك الحالة تطوف بذهنه، والاحلام التي كانت تراوده لم تكن غير اعادة البسمة الى شفاه المقهورين. وان لم يكن باستطاعته ممارسة العنف ضدهم، فعلى الاقل «خدش كبرياؤهم» وغرورهم المفرط، وتمر الايام وهو يعيش على الدريهمات التي يحصل عليها أبوه نظير تسويقه السمك للسماكين، يتذكر المحيطين من حوله ذلك اليوم الذي استدعاه ناظر المدرسة ليقول له، عُد الى بيتك لتأخذ قسطا من الراحة، دار بخلده كما قال اصدقاؤه أن المدرسة قررت حرمانه من مواصلة الدراسة، تصور في تلك اللحظة أنه خسر احلامه، واعز المحيطين من حوله وازاء اصراره على معرفة السبب لم يكن بوسع الناظر سوى ان يقول له. . . ابوك في رحمة الله. . . لقد دهسته احدى الشاحنات العسكرية. . . اغرورقت عيناه بالدموع وانهار. . . حمله الاصدقاء المقربون اليه ولكن الى اين. . !!

لم يبق له في الحياة سوى اربعة جدران صماء يأوي اليها كل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مساء، زاده الحادث اصرارا وحبا للانتقام ولكن ماذا يملك من وسائل!! وكيف!! سؤال حقا لايملك الكثيرون الاجابة عليه منذ ان تعرضت البلاد الى البلاء وتعرض اهلها الى صنوف مختلفة من العذاب، فالوطن اضحى سجنا كبيرا ومعقلا حصينا محاطا بالاسلاك الشائكة تحكمه شرذمة من الغرباء، ومن المتعاونين معهم من اعيان ووجهاء، وهاتان الصفتان كفيلتان بتميزهم عن الآخرين، فهم لم يكن الامر يعينهم بقدر ما كان يهمهم كيف تزداد كروشهم انتفاخا على حساب الاخرين حتى لو اضطرهم الامر الى بيع الوطن ومن فيه وهذا ما جعلهم يتنادون في ذلك اليوم ويصرخوا في الحشود التي جيء بها قسرا لاستقباله بضرورة اعادة مُسدسه الذي اختفى من أحد مرافقيه خلال تناوله الغداء بالمأدبة التي اقيمت تكريما له، لقد جن جنون «الجنرال» عندما هم بالمغادرة ولم يجد رمزه الذي يرهب به الجميع، ساعات تمر والجميع يتصبب عرقاً من غضبه وثورته، ولكن ماذا يفعلون لقد فتشوا في مختلف الاماكن، وداهموا المنازل وحتى الاماكن التي لم تخطر ببال احد ان يختفي فيها، ولكن دون جدوى، اخيرا اقنعوه بضرورة المغادرة وبأنهم كفيلون بمعاقبة من تجرأ على نزعه منه — لم يدر بخلدهم أنه او انهم فعلوا به العجائب — مضت الايام بسرعة، والكل يبحث وينقب حتى الخرائب ارتادوها بحثا عمن سموهم بالمجرمين صبية الفريج الذين كانوا يجتمعون كل مساء لممارسة هواياتهم البريئة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لم يسلموا ايضا لقد جلدوهم بالسياط لكي يعترفوا . . كل تلك المحاولات لم تنفع ولم تجد، سذاجتهم قادتهم الى القبض على «غزالة» المُختلة عقليا والتي طافت المنطقة في ذلك اليوم وهي تهذي بالمُسدس وبالشخص الذي اخفاه وتنادي في الناس، بأن الجنرال كاد يبكي لخوفه من ان يعرف رؤساؤه ما حل بهم، وحقا . . لقد كان هذا الذي تهذى به غزالة هو ما يتناقله الناس وما شاع بينهم، فالمُسدس هو رمز الجنرال، وسلطان قادته الذين كانوا يعتقدون بأنه لايمكن ان يقهر ومن شدة خوفه، جمع أهل البلد مرات عدة ليبين لهم خطورة الموقف والحرج الذي اوقعوه فيه، وهو الذي كان دائما يعمل على حل المنازعات التي كانت تنشب بينهم نتيجة للثارات القديمة والتي كانت تبرز في صورة مذابح بين فترة واخرى ولكن لا فائدة . . . وتمر الايام ويتبدل الكثير من الظروف والتي تدفع بالجنرال واعوانه في النهاية الى ان يرحلوا مشيعين بلعنات الثكالى والمحرومين وغير محزون عليهم، وبقي اختفاء المُسدس سرا وبقيت الشكوك تدور حول راشد اكثر من غيره وحول الذي او الذين فعلوا ذلك، وظلت الرواية التي مازالت يتناقلها الناس من غير ان يكشف عن بطلها او ابطالها، وظل السؤال قائما من اهان الجنرال؟ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أعـــوام تمضـــي

يستقبل البعض عـامهم الجديـد بفـرح وسرور عظيمين، بـالحفلات الـراقصـة حتى الصباح، وبـاطفـاء شموع عـام مضىٰ بقبـلات حـارة وحسٍ مُـرهـف، وفي لحظـات النشـوة تلك ينسى الكثيرون من أمـور الحيـاة، وربما ينسى البعض اسماءهم ولحظـات الانتقـال هـذه شيء عظيم وفترات تعتبر في حيـاة الامم والشعـوب نقطة تـوقف للمحاسبة والمراجعـة لتصحيح الكثير من الامور التي تراهـا تمضي في طريق غير الطريق الذي رُسم من اجلهـا، وفي حياة كل منا خلال عام الكثير من القضـايا المؤلمة، وقد يكون الكثير من القضايـا السارة، والتوقف لمحـاسبة النفس والغوص في مكنـوناتها والبحث عن مـواطن الخلل شيئـا عظيما، لايقـدر على الولـوج فيـه سـوى القلـة من اصحـاب النفـوس والضمائر الحيـة.. عـام مضىٰ... والكثيرون منـا لايـزالون يختـزنـون في اعماقهم شيئـا من الماضي بصوره المختلفـة، الشتات، القبليـة، والنزعـات الفرديـة، ميراثا كامـلا من قضايا شتىٰ مُعقدة، وأمراضا أخـرى مازالت تنمو في كيانـاتنا دون ان نلتفت اليهـا، توجد اخطـار عدة تهدد وجـودنا دون ان نعي أننا السبب فيهـا أولا واخيرا وأننا بأيـدينا زرعنـا كل ما نعانيـه اليوم وبأيـدينا نُغير واقعنا المُعـاش الى غد افضل.. قضـايا عدة تؤرق انساننا العـربي من المحيط الى الخليج غابة حزن وتغريب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نعيشها من غير ان نلتفت الى المسببات ونشخص العلل الكامنة، نحن نخلق الظروف ونساهم بأيدينا، بعقولنا، وبأقلامنا نركب الموجة ونتهاوى معها لتقذفنا الى مُستنقع جلادينا، حالة عشق ومهادنة ونقاش ثم نقاش فسفسطة ونتائج نخرج بها في تلك اللحظات لتتبخر قبل طلوع فجر يوم جديد، فلسطين أُمنا وشعب فلسطين ننادي ونصرخ بملء أفواهنا بأننا سنحرر التُراب من دنس الغزاة، ويعز على البعض فينا دفع درهم في سبيل أولئك الذين يقطنون بيوت الصفيح والتنك بالمخيمات، شعارات زائفة تلوكها اجهزة الاعلام ليل نهار من غير نتيجة تذكر وهل تحرر الشعارات ارضا اغتصبت أو تعيد كهلا الى مسكنه الذي أجبر على تركه، او تعيد البسمة الى طفل فقد حنان وعطف ابويه.

زيف ثم زيف يغلفنا ويسرق الحقائق من امام أعيننا.. علمتنا كتب التاريخ أننا أمة ذات تراث وعادات وتقاليد مشتركة وهي ما تشكل ارضية تاريخنا وعلمتنا كتب الجغرافيا أن الوطن العربي يمتد من المحيط الى الخليج وصبوا في عقولنا أن الوحدة العربية آتية وانقضى عمرنا دون ان يظهر بصيص امل يدل على الوحدة المنشودة.

عام مضىٰ... واعوام ستمضي كغيرها والخلافات والتشرذم باقٍ، فبين اهل الشام قضية وبين الشام والشام قضية وبين اهل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المغرب قضية وبين اهل المغرب والمغرب قضايا، واقعا نلمسه ونعيشه كل يوم بصور مختلفة تماما.

عام مضىٰ . . . حقق فيه العالم من حولنا منجزات عديدة، فأمريكا وحليفاتها الاوروبيات نظمت رحلة مشتركة على ظهر المركبة كولومبيا، وصواريخ بيرشنج تصل الى بريطانيا، والمانيا والبعض الآخر في الطريق الى الدول الاخرى، سباق تسلح محموم يشهده العالم المحيط من حولنا، تحالفا استراتيجيا واسعا بين الولايات المتحدة واسرائيل يشمل التعاون على الاصعدة العسكرية والسياسية والاقتصادية والدبلوماسية، وتزويد اسرائيل بالاسلحة النووية، وشبكة مخازن اسلحة وزيادة الهبات العسكرية الى ١,٧ مليار دولار وحل المشكلة الاقتصادية. . عام مضىٰ وعلى الطرف الآخر من العالم شعوب تعيش الفاقة والحرمان وفي مستويات ادنى من مستوى حافة الجوع فهناك زهاء ٥٠٠ مليون مخلوق انساني لهم آذان وأفواه لايصلهم ما يسد رمقهم ويعانون من سوء التغذية، انه حقا كما يؤكد الصندوق الدولي للتنمية توجه اقل اشراقة في عالم يسوده اللاعدل واللامساواة بين الشعوب. . حروب صغيرة تُحاك من اجل الكبار وبأيديهم ويقتل الكثير من بني جلدنا ونحن لانحرك ساكنا وكأنه كتب علينا ان نبقى متفرجين على ما يحدث من حولنا، عام مضىٰ ومسلسل الضياع ورحلات الشتات لاتزال

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مستمرة، قبل عام حاصرت اركان البيت اللبناني والفلسطينيين الآلة العسكرية الاسرائيلية واستطاعت اخراج المقاومة الفلسطينية من لبنان ونزلت قتلا في البقية بمخيمات صبرا وشاتيلا من نساء واطفال وشيوخ دون ان نحرك ساكنا سوى بيانات الشجب والاستنكار للمجزرة الرهيبة، وكأننا امة خلقت لكي تدين وتستنكر دون ان تستطيع فعل شيء يرد لها مكانتها واعتبارها بين الامم، تُرى هل سيصدقنا اطفالنا عندما نقول لهم اننا امة استطاعت في عنفوان مجدها ان تطرق ابواب سور الصين العظيم، عندما يقرأون أنه في سنة ١٩٤٨ هزمنا واستولى الصهاينة على فلسطين وفي ١٩٦٧ احتلت اسرائيل سيناء بأكملها وفي ١٩٧٩ عقدت معاهدة صُلح مع ألد اعدائها وفي ٨١ ، ١٩٨٢ وقعت المجازر الرهيبة، ونحن لم نرد سوى بخطب جوفاء في قاعات الامم المتحدة ومنظماتها المتخصصة هذا هو حصاد الاعوام السابقة، فهل سيدعونا احد بعد هذا الذي نراه ونعيشه ان نتفاءل بتغير الظروف والواقع المعاش، صحيح ان حسابات الاعوام في حياة الشعوب شيء لا يذكر كما يقال، وهذه المقولة صحيحة اذا كانت هناك بشائر ولو بسيطة تدل عليها، فالاثر يدل على السير كما نعرف، وما يدور في الافق من حولنا لايبشر بشيء من هذا القبيل، وكأنه قدر علينا ألاّ نحلم حتى بالمستقبل القادم! كل عام يأتي وينقضي ونحن نعيش على الامنيات لفجر جديد يفك قيود الظلام الدامس الذي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يخيم من حولنا، بوعي وبغير وعي نقدم المبررات ونهرب من المواجهة الحقة، لأزماتنا دروس عديدة تقدمها لنا نضالات الشعوب الاخرى بين فينة واخرى من غير ان نستقي منها العبر. ففي الارجنتين على سبيل المثال اجبرت المظاهرات فقط الحكام العسكريين على التخلي عن السلطة لحكومة مدنية، وهذا دليل على ان الانسان عندما يتحرر من الخوف يستطيع فعل المعجزات، فالارادة الصلبة هي العنصر الفيصل في تقرير مصير الصراع وتوجيهه، فالعدو يستطيع ان يكسر السلاح ولكنه يعجز عن ان يكسر الارادة الصلبة وانساننا العربي اذا قدر له ان استطاع ان يمتلك ارادته ويعبر عنها بحرية ومن غير قهر فانه يستطيع فعل المعجزات، فالارادة اولا واخيرا هي التي تصنع الانتصارات ومن غيرها يبقى كل شيء في حالة سكون واستسلام، وابو القاسم الشابي لم يكن على خطأ عندما اكد على دور الارادة في كسر القيود التي تكبل الانسان عندما انشد:

اذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر

فهل تكون ارادة الحياة حافزا يدفعنا الى التضحية والى استقبال عامنا الجديد بها لنصنع من الهزيمة انتصارا ولنعيد البسمة الى شفاه المشردين في شتى البقاع العربية...

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بيـــن أزقـــة المذبحـــة

● على خطى هـولاكـو وجنكيـز خـان وغيرهما من غـلاة الجزارين الـذين عرفهم التـاريخ على مـر العصور والأزمنـة دنست اقدام الغـزاة تلك الارض الطاهـرة، سرقت عيـون اطفالها، شردت اهلها، نزلت فيهم قتلا بـالسكاكين قبل البنادق، لم يفرقوا بين كبير وصغير. . الكل سواسيـة من وجهة نظـرهم، تخجل من نفسك. . من انتمائك، عـروبتك عندمـا تطأهـا قدمـاك تتصور انك تـدوس رجـالا ونسـاء كـان لهم شرف الـدفـاع عنك. . وتتسـاءل بمـرارة وغصة: لماذا يقتل كل من يدافع عن قضيته؟!

تطـوف بك الأسئلة كل العـواصم العـربيـة علك تجد جوابـا شافيـا ومقنعا لذاك الصمت الـرهيب على ما جـرى من فتك بأبناء جلدك تلعن الجيـوش الرسمية التي مـا تأسست يوما إلا لـلاحتفال بالمناسبات.

تحاول ثم تحاول ان تقبض على الـدمعة فتأبى إلاّ أن تنحـدر، دمعـة حزن أم غضـب لا تدري تطـوف بمخيلتك كل الصـور من أيديولوجيات وشعارات، تكتشف وبنظرة خاطفة أنها مجردة من كل معـان تحملها، تحاول ان تعـزي نفسك لكن لا جدوى. . فـالكل ضالـع في المؤامرة من نظم وشعـوب قتلها التناحـر والصراع قبل ان يقتلهـا الاعداء. . تتـذكر التـاريخ وتقارن بين صرخـات المرأة التي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استنجدت بالمعتصم وهؤلاء الذين استنجدوا فلم يجدوا آذانا مصغية . . الكل مشغول بقضية ربما افتعلها لكي يسلي نفسه او يشغل بها المحيطون من حوله .

● تمضي في شوارعها علك تجد الرجال لكن لا جدوى من البحث . . لقد نزلوا فيهم قتلا على مدى ثلاثة أيام متواصلة ، وهام الباقون على وجوههم بحثا عن مأوى ، عائلات شردت تشتت أبناؤها ، أمهات طرقن كل الأبواب بحثا عن اطفالهن ، لكن لا فائدة من ذلك ، يُعدن الى ذات المكان مع غروب كل شمس ، يحملن الأسى واللوعة وفراق العزيزين عليهم .

تقتلك نظرات أطفالها . . تعجز عن تفسيرها . . أهي لعنة علينا نحن الذين لم نحاول انقاذ آبائهم وأمهاتهم أم هكذا هي عيون اليتامى والمضجوعين؟ . . تقرأ كل شيء على قسمات وجوههم وثيابهم الرثة وتصرخ من أعماق نفسك من يتذكر هؤلاء؟! . . من يعلم ما يكابدون من أسى ولوعة . لا أحد غير جثث ذويهم المدفونة تحت الأنقاض التي يعيشون عليها . . وتمضي في الشوارع الخاوية تتلفت يمنة ويسرة تمعن النظر في شرفات الشقق المطلة علك تلمح أحدا فيها . . لكن لا جدوى . . خرائب أصبحت بعد تلك الأحداث الرهيبة ما يلفت انتباهك هو هؤلاء الجنود ببزاتهم العسكرية الخضراء انهم أفراد القوات المتعددة الجنسية الذين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يطوفون الشوارع ذهابا وايابا شاهرين بنادقهم الاوتوماتيكية بوجه البقية الباقية من السكان . . صرخ . . رفيق . . انظر . . في هذا الزقاق قتل خمسون وفي هذه الدور المهدمة وجدت أماً مقتولة تحتضن بين ذراعيها طفليها التوأمين . . هنا في قلب المكان ، حدثت المجزرة الرهيبة . مائة جثة وجدت مقطعة الأيدي والأرجل مكومة فوق بعضها بعضا ، ويسترجع شريط الأحداث منذ بداياتها الأولى فيقول : بعد ان احتل الجيش الاسرائيلي العاصمة دخلها بعد ظهر الخميس ١٩/ ٩/ ١٩٨٢ عناصر مسلحة ، اختلف في تحديد هويتها ، بدأت تطلق النار على كل شيء يتحرك بالداخل وعلى ضوء القنابل المضيئة التي أطلقتها القوات الاسرائيلية وحولت ليل المكان الى نهار . . كانت تلك العناصر تطارد من منزل الى منزل من بقي حيا في حين لم تسمح القوات المحاصرة للمكان لأي كان بالخروج منه واستمرت عملية التقتيل طوال يومي الجمعة والسبت وهذا ما أعطى السفاحين وقتا كافيا لتنفيذ جريمتهم وابادة كل من كان موجودا داخل دائرة الحصار وتمزيق الجثث والقيام بمحاولات دفن جماعية للتخلص من آثارها ويصمت رفيق . . ليتركك وشأنك تتأمل وسط هذا الجو المشحون بالخراب والدمار وخلو الديار من أهلها فتدرك مدى حجم المؤامرة التي نسجت خيوطها ضد الانسان العربي ، وتتضح لك الصورة الكاملة لما جرى ، ويترسخ في ذهنك أن المسألة ليست كما يتصورها البعض بأنها قضية مجموعة من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفلسطينيين الذين استهدفهم الغـزو. . بل ان القضية تتعدى هذا التصور المبسط لتصل الى الوجود العـربي برمته. . بين ردهات تلك الخرائب البـاقيـة تـؤمن ايمانـا لايتزعـزع بأن الارهـاب في مـواجهـة الارهاب حـق مشروع ولا بأس من أن يسمينا العـالم ارهابيين. . اذا كـان الارهـاب وسيلـة لـلانتقـام من أولئك الـذين شردوا شعبـا بأكمله. . بين تلك البقايا المتناثرة من حطام أثاث المنازل تدرك كم هو مخادع شعار العيش بسلام مع العدو. .

فبتـوحـدك في تلك الأزقـة المظلمـة مع من تبقـى من نسـاء وأطفال تتمنى ان تقـدم لهم شيئا ولو كان بسيطـا، لتشعرهم بأنك تعيش مع آلامهم وعذاباتهم ولتقول لهم في الوقت ذاته انك هنا على أرض مخيمي صبرا وشاتيلا تعـرف ما معنى الاستعمار وما معنى قتل وإبادة الشعوب وارهابها، من هذه الأرض التي روتها دماء الشهداء الأبرار. . من قلب المجزرة. . من الممكن أن نبدأ. . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قضية ورأي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السياسة الامريكية

السياسة الامريكية الحالية في المنطقة العربية تعيد الى الاذهان اجواء الحرب الباردة التي كانت سائدة عام ١٩٦١ والتي كادت تؤدي بالعالم الى حافة الهاوية. فسياسة استعراض القوة بأشكالها المختلفة سواء كانت عن طريق التدخل في الشئون الداخلية للدول الاخرى.. او عن طريق دعم الانظمة الموالية تبرز في هذه الاونة ويتمثل دعم القوى الحليفة فيما تقدمه الولايات المتحدة من مساعدات عسكرية لاسرائيل بلغت ارقاما قياسية من الدولارات.. كذلك يبرز هذا الدعم عن طريق اسناد الانظمة الاستبدادية في امريكا اللاتينية.. وخاصة النظم العسكرية في كل من السلفادور وشيلي وهندوراس وغيرها من دول القارة الامريكية اللاتينية.. اما التدخل المباشر في مجريات الامور في الدول الاخرى فيبرز بشكل واضح من خلال الاحداث اللبنانية فقد لعبت السياسة الامريكية دور الحكم بين الاطراف المتنازعة وتوج ذلك بخروج المقاومة الفلسطينية من لبنان وفق اتفاق رعته الولايات المتحدة واخلت في نهاية المطاف بالتزاماتها وتجسد ذلك بالمجازر الرهيبة التي ارتكبت بحق المدنيين الفلسطينيين في كل من مخيمي صبرا وشاتيلا وما تلا ذلك من مفاوضات قادت في نهاية المطاف الى توقيع الاتفاق اللبناني الاسرائيلي والذي ولد ميتا بمعارضة القوى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الوطنيـة اللبنانيـة له بـالاضافـة الى سوريـا . . . من هنا فـان فشل السياسـة الامريكيـة يتضح بشكل جلي . . . فلا مبـادرات الرئيس ريجان للسلام نجحت ولا الازمـة اللبنانية حلت . . . من هنـا فان صانعي القرار الامريكي وعلى رأسهـم الرئيس نفسه اثبتوا بشكل او بآخر جهلهم بطبيعـة المنطقة العربية . . . وذلك عنـدما تم تجاهل طبيعة وتركيبة المجتمع اللبناني . . فانـدفاع الولايات المتحدة لتأكيد سلطـة الرئيس سـواء بالمشـاركـة بالقـوات المتعددة الجنسيـات مع حلفائهـا الغربيين بـريطانيـا وفرنسـا وايطاليـا او عن طريق تـزويد الجيش اللبناني بالاسلحة المختلفة وتـدريبه بالاضافة الى تجاهل دور سوريا كطـرف مؤثر في الاحداث على الساحـة اللبنانية وتمثل اخيرا بمشاركـة القوات الامـريكية بـالقتال الى جانب الجيـش من خلال قصف مواقع القوات الوطنية لاظهار تأييد الحكم . .

هذا التدخل السافر ليس له تفسير سوى ان الولايات المتحدة مازالت غير مقتنعـة بحق الشعوب في تقـرير مصيرهـا واختيار من يحكمها . . مع انها من الـدول التي شاركت باقرار هـذا المبدأ وغيره من المبـادىء كعدم التـدخل في الشئـون الداخليـة للدول الاخـرى والتي اقـرت في ميثـاق الامـم المتحـدة ومنظماتها المتخصصـة هـذا الانتهاك لمبـادىء القانون الـدولي ليس الاول بل نراه يتكـرر في اكثر من بقعـة في العالم وبحق الشعـوب التي تسعى الى تأكيـد حريتهـا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعيدا عن الهيمنة والاحلاف وما شابهها . . وتتضح يوما بعد يوم مطامع الولايات المتحدة المعلنة وغير المعلنة من خلال هذا الحشد الكبير للقوة وهو اكبر حشد لاساطيل الولايات المتحدة والقوى الغربية اطراف الحلف الاطلنطي بعد الحرب العالمية الثانية . . فحماية ثلة من القوة الامريكية والتي قوامها ١٢٠٠ رجل هل تقتضي كل هذا الاستعراض . . وحشد قوة قوامها كما اوردت وكالات الانباء العالمية ٦٠٠٠ رجل بأسلحتهم المختلفة بجانب المدمرة «نيوجرسي» التي اشتركت قبل ذلك في الحرب الكورية في بداية الخمسينات والحرب الفيتنامية . . والمدمرة «جون روجر» وغيرها من السفن العائمة التي تجوب الساحل اللبناني . .

ان استعراض القوة هذا يؤكد ان الولايات المتحدة تسعى الى اكثر من الاهداف المعلنة . . فسياسة السلام الامريكية لم تر النور نتيجة لمعارضة سوريا واسرائيل . . وبما ان الحليف يمكن تطويعه من هنا فان كسر الهيبة السورية يتطلب الحفاظ على حكم لبناني يسهل التعامل معه بشكل افضل وهذا ما يبرر العمليات الامريكية ضد جبهة الخلاص . .

ان مسار الاحداث رغم الهدوء الظاهري في جبهات القتال قد يقود الى تورط امريكي اكبر بمشاركة حلفاء الولايات المتحدة الغربيين .

من هنا فان الصمت العربي على ما يجري في لبنان ليس له من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مبرر خاصة وان الكثير من المدنيين ذهبوا ضحية نتيجة القصف المتواصل الذي تعرضت له القوى الوطنية . . فالتعاطف والعبارات العائمة التي تمطرنا بها اجهزة الاعلام العربية ليست كافية بحد ذاتها لمواجهة الدبابة والصاروخ . . . والوضع العربي الذي نعلم جميعا أنه بحاجة الى تنقية ليس مبررا للسكوت على ما يجري على الساحة اللبنانية الذي وان نجحت خطة العدوان في تحويله الى دولة طائفية فان مسار الاحداث القادمة شيء لايمكن التكهن بنتائجه سوى اننا سنعود من جديد الى عهد الشرذمة . . كذلك على اللبنانيين ألاّ ينتظروا من احد لكي يخرجهم من مأزق الحرب الطاحنة . . لان لكل نظام قضية مشغولا بها . . . كذلك يجب ألاّ ينتظروا من المنظمات الدولية شيئا لان الامم المتحدة مشغولة هذه الاونة بحادث الطائرة الكورية والتي اقامت الولايات المتحدة الدنيا واقعدتها بسبب مقتل ٢٦٩ راكبا . . وتساهم يوميا من طرفها بذبح الكثيرين في لبنان . . فالوفاق الوطني / صيغة سبق ان عرضها لبنان منذ ١٩٤٣ من الممكن ان توقف تيار الدم المتدفق بغزارة . . . وكذلك علينا نحن العرب كشعوب وحكومات ان نقف وقفة محاسبة مع النفس ، ان نعيد النظر في الكثير من مفاهيمنا التي تخطاها الزمن عندها لن يكون للولايات المتحدة ولا لغيرها من دور سوى ان تحمل نفسها وترحل مودعة بلعنات الثكالى واليتامى والمفجوعين . . . فهل نعيد النظر . . . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موقف العرب من الصراع الدولي حول البحر الأحمر

تمتد أبعاد الصراع حول البحر البحر الاحمر لتشمل قوى عالمية واقليمية ومحلية فالبحر الاحمر يمثل بؤرة الصراع الدولي، وموضعا لاختبار القوى والمنافسة بين العديد من الاطراف، وبالفعل قد تعاظمت الاهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة مع المتغيرات العالمية المتجددة وواضح لنا كيف سعى العملاقان الى الحضور الدائم في هذه المنطقة خدمة لاستراتيجيتها الكونية بالاضافة الى القوى المحلية العدوانية المتطلعة كاسرائيل. والسؤال الذي يطرح نفسه ما هي هوية هذا البحر؟ هل هي عربية؟ ثم لماذا هذا الاهتمام به وبهذا الشكل العالمي؟

لقد كان البحر يسمى في الازمنة السحيقة بالبحر الفرعوني ثم سمي ببحر العرب — والبحر الاحمر وحين اسماه اجدادنا ببحر العرب بعد انتشار الاسلام كان اسما على مسمى بل وظل كذلك حتى ايام العثمانيين في القرن السادس عشر حينما احتلوا مصر والحجاز واليمن، وحينما اعلنوا ان البحر الاحمر تطل عليه الارض التي تتشرف بوجود الاماكن المقدسة فيها فيحرم على السفن المسيحية المرور في مياه هذا البحر. كان هدف هذا الاعلان في المقام الاول حرمان السفن البرتغالية من دخول البحر الاحمر لان البرتغال

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في ذلك الـوقت كانت من ألـد اعداء الشعـوب الاسلاميـة ودفعها حقدها على الثروات التي كانت في ايدي التجار العرب لاحتكارهم تجارة الشرق عن طـريق المحيـط الهنـدي والبحـر الاحمر كما دفعهـا كرههـا لانتشار الاسلام الى ان ترسـل بعثاتها للدوران حول افـريقيا عن طريق رأس الـرجاء الصالح للقضاء على الطـريق التجاري من ناحيـة ، وللاتصـال بملك الحبشة من ناحيـة اخرى للتعـاون معه لتطـويق العالم الاسـلامي وضربه من الجنـوب وهكذا ومع تعـاقب السنين ظل البحر الاحمر مـرتبطا بالـدول الواقعـة عليه وهي تشكل الدول العربية والاسلامية .

وترتبط الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر بالعديد من الجوانب الجغرافيـة والاقتصادية والسياسيـة وتتأثر بها العديد من الكيـانات السياسية في العالم العربي والقارة الافريقية .

وتنبع هذه الاهميـة من ان البحر الاحمر يشكل قنـاة وصل بين البحـار المفتوحـة في المحيط الاطلنطي والمحيط الهندي عبر البحـر المتوسط المقفول ، وقناة السـويس ، ثم البحر الاحمر الى باب المندب وخليج عـدن فـالمحيط الهنـدي ووظيفتـه هـذه تـزيـد من اهميتـه الاستراتيجيـة سـواء من النـاحيـة العسكريـة او الاقتصـاديـة فهـو المتحكم في مداخل ومخارج البحر المتوسط والخليج العربي ، فان اي تحرك في البحـر المتـوسط ينتهي الى البحـر الاحمر عن طـريق قنـاة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السويس كما ان اي تحرك في الخليج العربي ينتهي الى البحر الاحمر عن طريق مضيق هرمز — خليج عُمان — المحيط الهندي — خليج عدن — باب المندب اللهم الا اذا كان التحرك شرقا الى الشرق الاقصى حتى يصل الى اليابان والسواحل الغربية للامريكتين . او اذا اتجهت الملاحة الى الجنوب عن طريق رأس الرجاء الصالح الى السواحل الغربية لافريقيا واوروبا والسواحل الشرقية للامريكتين ليس ذلك فقط بل يمكن اعتباره خط انابيب لنقل النفط الخام من مصادر انتاجه على الخليج العربي الى اوروبا التي تحتاج الى ٤٥٨ مليون طن في العام وهذا يشكل ٦٠٪ من احتياجات اوروبا الغربية من مصادر الطاقة كما ان اسرائيل كانت تعتمد على ١٠٠٪ من احتياجاتها من النفط الذي كانت تنقله الناقلات عبر (البحر الاحمر — خليج العقبة — اسدود على البحر المتوسط) وذلك قبل ان تقطع ايران على اسرائيل النفط بعد الاطاحة بحكم الشاه .

ويتضح من ذلك ان الخليج وان كان يعتبر مركز الثقل من الناحية الاقتصادية فان اهميته تلك تعتمد اعتمادا كليا على باب المندب والبحر الاحمر فان كان حل ازمة الطاقة من ناحية كمية الانتاج مفتاحه في الخليج فان التسويق والنقل يعتمدان اعتمادا ضخما على باب المندب والبحر الاحمر اذ لو تأثرت الحركة خلال هذا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المضيق ترتب على ذلك نتائج خطيرة للغاية ، فمثلا اذا توقف نقل النفط الخام تجف معامل التكرير في ميناء روتردام الهولندي ، ويجف تبعا لذلك خط انابيب النفط روتردام — بلجيكا — فرنسا ، وبالتالي ينقطع مورد النفط لاوروبا الغربية على هذا يجب ان يوضع في الاعتبار التهديدات التي تذاع بين وقت وآخر على اجراءات غليظة سوف تتخذ اذا تم التدخل في حركة نقل النفط بطريقة او اخرى سواء في الخليج العربي او باب المندب .

نتيجة لتلك الاهمية الاستراتيجية للبحر الاحمر فقد كانت وما زالت الدول الواقعة عليه وخاصة على مداخله ومخارجه محلا لتطلعات الاستعمار، فقد قامت الدول الاستعمارية بتقسيمها فيما بينها لتكون لها يد على جزء من هذا البحر وحدث الصراع والتنافس بين الدول الاستعمارية ففي حين تمكنت بريطانيا من فرض سيطرتها على عدن لكي تتحكم في المدخل الجنوبي منه ، تمكنت كذلك من احتلال مصر وهو ما وفر لها امكانية التحكم في المدخل الشمالي ايضا ، نجد ان فرنسا قد قامت بتشغيل وادارة قناة السويس علاوة على احتلالها لمنطقة جيبوتي وما يجاورها من الجنوب وتحويلها الى ما عرف بالصومال الغربي . وكذلك شاركت بريطانيا في سيطرتها على المداخل الشمالية والجنوبية للبحر الاحمر، ظلت الاوضاع هكذا الى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية التي كانت نهايتها بمثابة نهاية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للامبراطـوريات القـديمة التي سـادت العالم من قبـل وظهرت على مسرح الاحـداث قـوى جـديـدة كـان الثقل الاكبر فيهـا لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي فما هو دورها في البحر الاحمر؟

لقـد حقق الاتحاد السـوفييتي نجـاحـا ملمـوسـا في المداخل الجنـوبيـة للبحـر الاحمر اهم مظـاهـره العـلاقـات الاقتصـاديـة والعسكرية والايديولوجية التي يقيمها مع الدول المحيطة بهذا البحر كأثيـوبيـا واليمن الجنوبيـة وكـان التبريـر السوفييتي لتـواجـده من منطلقات عديدة اهمهـا ان تواجده فرصة سوف تمكنـه من مساعدة دول العالم الثالث واقـامة انظمة موالية ، ولكي يثبت ثانيـا للولايات المتحـدة بأن الـوفـاق لايعني تجميد الاوضـاع كـذلك كـان الهدف مقاومة النفوذ الصيني في القارة الافـريقية لكن النكسة التي اصابت السوفييت في مصر اثر طردها للخبراء السـوفييت وتجميد العلاقات الدبلوماسية معه جعلته يندفع جنوبا ليعزز وجوده في حلقات ثلاث هي الصومـال ، اليمن الجنوبية — اثيـوبيا . . ثم جاءت الصـدمة الاخـرى للسوفييت في ١٣ نـوفمبر — تشرين الثـاني ١٩٧٧ حينما الغت الصومـال معاهدة الصداقة والتعـاون التي وقعتها مع الاتحاد السوفييتي ، جاء ذلك نتيجة لضغوط ووعود غربية وعربية من جهة ولوقـوف الاتحاد السوفييتي دون تحفظ الى جانب النظام في اثيـوبيا . وحيث ان كل خسـارة وفقـدان مـوقع للسـوفييـت يعتبر مكسبـا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

للولايات المتحدة الا انه كانت تنتابها شكوك عديدة خاصة تجاه الصومال ففي حرب الصومال مع اثيوبيا رفضت الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون تقديم المساعدات الى الصومال التي حرمت السوفييت من التسهيلات العسكرية التي كانوا يتمتعون بها .

وبعد الغزو السوفييتي لافغانستان بدأت الادارة الامريكية تعمل على تغيير موقفها حيال الصومال واعتبر مخططو الاستراتيجية الامريكيون ان الاتفاق حول قاعدة بربرة امر ملح لهذا وافقت الصومال على منح التسهيلات للولايات المتحدة مقابل ٤٠ مليون دولار، وبهذا اصبحت الولايات المتحدة متمركزة في نقطة جديدة على طريق النفط للتحكم في مياه البحر الاحمر.

اما اسرائيل فانه نتيجة لطبيعتها العدوانية وكدولة تخدم مصالح القوى الاستعمارية في منطقة الشرق الاوسط كان لابد لها من توفير الامن بكل السبل لذلك استهدف وجودها في البحر الاحمر شمالا وجنوبا ما يلي :

● فرض الوجود البحري الاسرائيلي في البحر الاحمر، ولهذه الغاية اوجدت طرادات حراسة تسير بسرعة ٥٠ ميلا وتواكب البواخر التجارية حتى المحيط الهندي كما امنت محطات تزويد بالوقود في جزر حالب ودهلك . .

● خلق عمق استراتيجي لها لتشتيت الجهد العربي العسكري

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على طول البحر الاحمر كله.

● كسر طوق الحصار السياسي العربي الذي يملك اغلب سواحل البحر الاحمر والانفتاح على دول افريقيا وآسيا.

● حماية التجارة الصهيونية الخارجية مع دول جنوب وشرق افريقيا وآسيا. وتدعيما لهذه الاستراتيجية العدوانية انتجت الترسانة العسكرية الصهيونية السلاح الذي يستطيع ان يلبي هذه الاحتياجات الاستراتيجية والهدف من كل ذلك هو ان تقوم اسرائيل بدور الحزام المانع من حول جزيرة العرب للحيلولة دون حدوث تغيرات يمكن ان تحد من استمرار وجود الاحتكارات والمصالح الامريكية، على ضوء تلك الوقائع وانطلاقا من اهمية البحر الاحمر لنا كعرب في صراعنا مع عدونا، كيف سارت الاستراتيجية العربية في مواجهة المخاطر التي تحيط بالبحر الاحمر؟

على الرغم من اهمية البحر الاحمر من الناحية الاقتصادية والسياسية بالنسبة للدول العربية المطلة على شواطئه وكذلك الدول المتأثرة بهذه الاطلالة، الا انها لم تقدر الى الآن حقيقة الخطر الذي تتعرض له نتيجة صراع القوى والتنافس. لقد تمثلت الجهود العربية كما هو معهود في المؤتمرات والتي سئمها المواطن العربي من كثرتها لانها لم تستطع الخروج بموقف عملي واستراتيجي موحد.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وداعاً بترول الخليج ... وداعاً أمريكا...

. . فشل الاجتماع الاستشاري الاخير للأوبيك الذي انعقد مؤخرا بجنيف في فبراير ١٩٩٣ في عدم اتفاق الاعضاء على سعر الاساس الموحد للنفط وتمادي الكثير من الدول الاعضاء في منح الخصومات متجاوزة بذلك السعر المحدد للاوبيك ٣٤ دولارا للبرميل الواحد وما اعقب ذلك من موجة تخفيضات على السعر الاساسي للبترول البريطاني . . والنيجيري . . والصيحات التي تطلقها الدول الاخرى الاعضاء بأن صبرها قد نفد ولابد بالمحصلة الاخيرة أن تتبع مسار غيرها من الدول . .

كل تلك التطورات والمتغيرات التي تشهدها الدول المنتجة للبترول . . واعضاؤها . . ليست محصلة لازمة اقتصادية او ركود يسود الاقتصاد العالمي في هذه الفترة كما يعلل الكثير . . بل حقيقة القول عكس ذلك تماما . . . فالاقتصاد العالمي وما يعتريه في هذه الاونة من هزات تعتبر طفيفة مقارنة بالهزات التي تعرض لها في الثلاثينات وصحيح ان المجتمعات الغربية كفرنسا . . والمانيا تعاني شعوبها من بطالة متزايدة يوما بعد يوم . . . ولكن هل ان تخفيض اسعار النفط . . سيؤدي الى توجيه جزء من ميزانيات الدول الاوروبية الى الداخل بدل الخارج كما تدعي الولايات المتحدة وغيرها من حلفائها الغربيين . . . الحقيقة باعتقادنا عكس ذلك تماما . . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فطرف المعادلة دول الخليج وغيرها من دول منظمة الاوبيك والتي تستورد ٩٠ بالمئة من احتياجاتها من السوق العالمي الغربي بالذات ستتأثر بالطبع مداخيلها وانفاقها على المشاريع الداخلية مما يعني من جهة اخرى تأثر الاقتصاد الغربي بهذه المعادلة المعروفة في العرض والطلب . . وستقود هذه المعادلة كذلك دول المنطقة الى سحب جزء كبير من ارصدتها من البنوك العالمية والقائمة على هذه الاموال . .

اذن فان وهم البطالة وما تروج له اجهزة الاعلام الغربية من استنزاف الدول المنتجة لها ما هي الا زيف فالاقتصاد الغربي قائم من الاساس على نظرية الاقتصاد الحر «دعه يعمل دعه يمر» اي لا دخل للدولة في الحياة الاقتصادية . . وهذه النظرية هي التي قادت الى عنصر الافقار بالنسبة لشعوب البلدان الغربية . . فبرغم ما تبيح به من ديمقراطية وحرية الا ان عنصر الاستغلال والبؤس الاجتماعي قائم فيها . . . كذلك فان الدول الغربية اخذت على عاتقها بقيادة الولايات المتحدة تبني سياسة اقتصادية تقوم على التقليل من الاعتماد على بترول الاوبيك تدريجيا . . . واحلال بدائل جديدة انفقت عليها الكثير من الاموال . . ولم يكن ذلك الا ادراكا ووعيا للدور الخطير الذي يلعبه البترول في الحياة السياسية . . كذلك لم تخف الولايات المتحدة شعور العداء تجاه دول المنطقة . . ففي موجة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تضارب سياسات الاوبك . . . وعدم الاتفاق على حصص الانتاج والتخفيض السعري . . . كل ذلك قاد وزير الطاقة الامريكي الى التهليل بعبارات تنم عن عداء مضمور لشعوب بلدان منظمة اوبيك . . . فوداعا بترول الخليج . . . وغيرها من العبارات الاستفزازية كان المفروض ان نرد عليها : وداعا سياسة امريكا . .

هذه العنجهية والغرور الامريكي لابد ان ينبهانا الى حقيقة طالما اغفلناها . . فعبر سنين متواصلة ومنذ ان عرفت دول الاوبيك والمنطقة الخليجية بالذات هذا المورد . . . كواحد من اهم الموارد الاقتصادية نبه الكثير من ابناء هذه المنطقة . . . وسطرت كتب الاقتصاد العربي . . . بمواضيع تدعو الى عدم الاعتماد على مورد واحد . . . وضرورة استغلال هذه الثروة . . . لاحداث تنمية حقيقية . . والاهتمام بالموارد الاقتصادية الاخرى . . وتطوير الزراعة . . وتقديم الدعم والعون للصناعة الوطنية واستغلال الاراضي الخصبة في الدول العربية ذات المساحات الشاسعة التي تعتبر اراضي بكرا لم تستغل من قبل ولكن هذه الصيحات لم تكن لتجد اذان مصغية . . وتعاونا حقيقيا . . . صحيح ان هناك الكثير من المشاريع العربية المشتركة ولكنها تبقى مقارنة بعمر التعاون الاقتصادي العربي . . محدودة جدا . . هذا على صعيد التعاون الاقتصادي العربي . . اما على صعيد التنمية الاقتصادية داخل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البلدان النفطية . . فان الصورة هنا تختلف كثيرا عن غيرها من دول المنطقة العربية . . . حيث ان دول المنطقة العربية الاخرى حظها اوفر من بلدان النفط . . . حيث يرتكز اقتصادها على الموارد الذاتية . . سواء كانت زراعية او غيرها . . . اما الدول النفطية . . . فان المشاريع التي اقيمت نتيجة لتوافر الثروة ليست بمشاريع انتاجية حقيقية تخدم الاقتصاد الوطني في المراحل الانية او المستقبلية . . . وشعارات التنمية التي رفعت لم تكن بشعارات تخدم التنمية الحقيقية . . . فالتنمية ليست بناء مصنع للكلينكس . . . وآخر للصابون او المياه المعدنية او الحبال . . . فهذه المشاريع ما هي الا مشاريع هامشية ان صح التعبير . . . ولا يمكن ان تقود الى تنمية حقيقية في المستقبل المنظور . فالتنمية كما عرضتها الدول المتقدمة او النموذج الياباني على صعيد العالم الثالث . . . منذ بدء انطلاق الثورة الصناعية من عقالها في القرن السادس عشر وبدء عصر الكشوف الجغرافية . . . كانت تقوم على بناء المصانع التي تستطيع ان تشغل أيديا عاملة كثيرة تؤدي بدورها الى انتاج كبير يطرح في الاسواق وما كانت تحققه هذه المشاريع من ارباح وجدناه ينساب لتطوير المشاريع القائمة او التفرع وانشاء مصانع اخرى . . اي استثمار العائد بطرق عديدة وهكذا دواليك . . وقد ارتبطت بهذه التنمية . . تنمية حقيقية للانسان . . . اي تنمية البنية الفوقية للمجتمعات . . وهذه العملية تمت على ايدي الرواد الاوائل من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المفكـرين والمبدعين في مختلف ميـادين العلم والمعرفـة الذين قـادوا بدورهم مجتمعـاتهم الى خطى متقدمـة . . . وهذه العملية بتطـورها التاريخي . . . والتـدريجي اثمرت هذا التقدم في حضـارة الغرب . . ونمـوذج التطور الغـربي . . صحيح انـه لايمكن تطبيقه بحـذافيره بدول العـالم الثالث ولكن على الاقل كـان من الممكن الاستفادة من هذا التطور وهذا ما لم يحدث البتة . . من هنا وفي ظل الازمة الراهنة لاسعار النفط وازمـات الاقتصاد العالمي التي تطل برأسهـا . . لابد أن نعي الدرس جيدا . . . فهذه المقدمات التي تطل علينا بنتائجها دفعت دول المنطقة الى ادراك مسئـولياتها بـاجتماع وزراء النفط بدول الخليج في الرياض والذي اسفر عنه دعوة الى اجتماع لوزراء الاوبيك لوقف التداعي في السوق البترولية . . . بالتأكيد ان هذه الوقفة لابد ان نستفيد ونعتبر منها ونخطط من الان لسيـاسات بعيدة المدى . . طالما ان الطرف المضاد خطط وحقق على الاقل ٥٠ بالمئة من اهدافه وهذا ما تشهده موجة تدهور الاسعار الحالية للنفط . . لذا لابد من تبني سيـاسـة اقتصـاديـة غير القـائمـة على الاستهـلاك الاعمى فمجتمعات الاستهلاك لايمكن لها ان تعمر طويلا . . وقد يعترض البعض هنا بأننـا عشنا فترة لم تكن تعرف فيها ثـروة نفطية ولا غيرها ولكننا نرد بأن العـودة الى الوراء . . . عودة شاقة جدا خـاصة اننا لم نعد لها العدة فهل آن الأوان لنا لادراك مسئولياتنا سواء كنا حكاما او محكومين . . والمسئولية هنا اننا لابد أن ندفع ثمنها . . . لكي تعيش

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاجيال القادمة . . . . كما نحن نعيش .

من هنا فان الترشيد وتبني سياسات جادة على الصعيد الاقتصادي من الممكن ان يبني انسانا حقيقيا منتجا بمعنى الكلمة . . . فأرضنا يتوافر لها من الامكانيات المتنوعة ما لا يتوافر في غيرها اذا استطعنا ان نعرف الطريق الامثل لاستغلالها وهذا لن يتأتى عبر سنة او سنتين ولكنها عملية تحتاج الى خطط بعيدة المدى . . تقوم على تطهير مجتمعاتنا من كل الامراض التي عرفتها خلال مسيرتها . .

من هنا فان الالتفات الى المواطن . . . وبناءه على اسس جديدة اهمها توعيته بحيث يدرك مسئولياته ويعي ما يدور حوله واعادة حقيقية لعلاقاتنا مع العالم الخارجي ضرورة ملحة في وقت اصبح فيه العدو الحقيقي لنا واضحا يراه حتى الاعمى . . فان لم يكن يراه فهو يحسه . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحرب الخامسة .. وحساب الذات

خلال الغزو الصهيوني للبنان العربي، وفي أتون المعارك الطاحنة التي خاضتها القوى الوطنية اللبنانية والفلسطينية ضد اعداء الحرية والانسان، الثلاثي بيجن وشارون وايتان، طرح الكثيرون السؤال الحائر: لماذا يقف العرب هذا الموقف المتفرج من الاحداث المحيطة بهم؟ واجابوا بمقولات عديدة حفظها الكثير منا، منها عدم وجود استراتيجية عربية موحدة لصد الغزاة وغيرها.

وباعتقادنا كان من الاجدى للذين يطرحون هذه الاسئلة الحائرة والذين يعرون ممارسات هذا النظام او ذاك، ان يطرحوا السؤال بشكل عكسي، لماذا تقف الجماهير العربية هذا الموقف الغريب؟ هل فقد الدم العربي حرارته.. هل سدت طرق الجهاد.. هذا السؤال باعتقادنا لو طرحه البعض بين ثنايا السطور قد يجيب عليه بشكل يقود الى اثارة نفس السؤال! ان الشعوب لا تستطيع فعل شيء فهي مكبلة بقيود عديدة. تبرز الى السطح وتعبر عن ذاتها من الاحداث المحيطة حولها اي يبرز السؤال الاول انها ازمة نظم فقط لا غير.. ونعود ونحن الذين تعودنا التقييم فقط لنصب جام غضبنا على الانظمة... لكن الحقيقة عكس ذلك تماما.. ونحن لا ننكر دور هذا النظام او ذاك. قبل كل شيء في تسهيل مهمة الغزاة.. ولكن ما هو النظام!

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انه مجموعة من القواعد والاعراف التي تتخذها مجموعة بشرية معينة لتسير دفة أمورها، اي ان فعل الانسان له دور في خلق هذا النظام او ذاك سواء كان سياسيا او غيره. . ونستخلص هنا بأن الازمة والركون الحالي للجماهير يعبران من طرف آخر عن ازمة الذات العربية. . . فالكثير الكثير منا ينادي بملىء فمه بمعاقبة الولايات المتحدة الامريكية بوسائل شتى لمساندتها العدوان وتدعيمه بترسانتها العسكرية المتطورة. وهو من جانب آخر يمارس سلوكا يوميا عكس ما ينادي به من شعارات وممارسات يدعو الآخرين الى التقيد والالتزام بها، حيث لا يمكن ان يستغنى عن سيارته الامريكية الفاخرة. . . ولا عن سيجارته (ذات النكهة الطيبة) ولا عن وألف عن. . . آخر ما انتجته مصانع الامريكان من ملابس. . وغيرها. . فهل جدير بهذا الانسان ان يطلق العنان للسانه لكي يحاسب هذه الانظمة دون ان يحاسب نفسه.

وهذه الميزة تميز المثقف العربي. . . حقيقة لقد علمتنا كتب التاريخ الاسلامي دروسا في القتال اروعها ما قاله الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، وان لم يستطع فبقلبه، وذلك اضعف الايمان» هذه الرسالة الموجهة الى امة الاسلام لم يخطىء من قالها قبل قرون من الزمان، بل اصاب لب الحقيقة حينما خاطب الذات الانسانية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحملها وحدها مسئولية التقيد، اي جعل الانسان ركيزة التغيير، ونحن ما أحوجنا في هذه اللحظات المظلمة من تاريخ أمتنا، لتلك الدروس المحمدية التي لم تعرف الهوان ولا التراجع.

ان الاسماء التي خلدها التاريخ العربي لم تنطق الا بالحقيقة، والعقيدة المحمدية انتشرت في ربوع الجزيرة العربية، ودعامتها الانسان ذو الارادة والقوة والعزيمة.. ابن الصحراء العربية القاحلة الجرداء.. هذا الانسان المشبع بالايمان حينما تداعت الخلافة ودب الضعف في جسد الامة لم يقف موقف المتفرج من الاحداث كما نحن واقفون. بل تصدى بكل شجاعة ليحافظ على كيانه.. كما فعل الامام ابن تيمية وغيره من ائمة الاسلام..

من هنا يجب ان يحاكم كل منا نفسه وماذا قدم للقضية ولشعب يذبح على ايدي نازيي اواخر القرن العشرين. حتى مظاهر التعبير والتنديد التي اطلق عليها البعض (جماهيرية) وافردت لها صفحات كاملة في الصحف والمجلات العربية، هي مجرد دعاية رسمية وليست جماهيرية.

ولتذكير الصامتين دعونا نتصفح ما جاء في مذكرات مؤسس الدولة اليهودية وبالتحديد في اعقاب مؤتمر بازل ١٨٩٧ حينما سئل «هرتزل» عن نتائج المؤتمر اجاب «لو اردت ان اختصر مؤتمر بازل في كلمة واحدة... وهذا ما لم افعله صراحة لقلت في بازل تأسست

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدولـة اليهوديـة ولو اعلنت ذلك اليـوم لقابلني العـالم بالسخـرية والتهكم، ولكن بعد خمس سنوات على وجه الاحتمال وبعد خمسين سنة على وجه التأكيد سيرى هذه الدولة جميع الناس».

فهل قرأ القـائمون على امر هذه الامـة تاريخ الدولة اليهـودية وحسبوا حساب هذه التنبؤات؟ بالتأكيد لم ولن يفعلوا ذلك. وانت ايها الانسان العـربي هل قرأت كيف يلقى المناضلـون الفلسطينيون واللبنـانيـون بأنفسهم فـوق دبـابـات العـدو؟ انك قـادر على فعل الكثير.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مسيرتنا القومية .. في خطر
فهل نستطيع انقاذها؟

بعد اتفاقات كامب ديفيد اتجهت مسيرة النضال العربي باتجاه كان يتمناه المواطن العربي منذ فترة بعيدة فالمتتبع للاحداث التي كان يموج بها الوطن العربي في تلك الفترة يلحظ مزيدا من المؤتمرات والدعوات لرفض تلك الاتفاقات. وقد توج ذلك مؤتمر بغداد الذي كان تأطيرا للاتجاه الرافض للكامب واستبشر المواطن العربي خيرا بذلك.

في تلك الفترة كلنا شهد المسيرات التي قادتها الجماهير العربية الرافضة معبرة عن سخطها وادانتها لتلك الاتفاقيات دون ان تعلم انها في حالة لا وعي وكذلك من غير ان تستفيد من درس الماضي، وهل بقي للمواطن العربي من ماض لكي يتذكره! غير القهر والتسلط فهو يعيش اغترابا حقيقيا عن كل ما حوله يشاركه في ذلك معظم شعوب العالم الثالث التي خرجت من نير الهيمنة الاستعمارية.

وتسير الاحداث في الوطن العربي لتجلوا لنا الحقائق بعد ذلك فكلما . . اندفعت مسيرة السلام المزعوم الى الامام كلما رجعت المسيرة الرافضة الى الخطوط الخلفية، والمستفيد الوحيد من كل ذلك هو

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عدونا . ولكن من الرابح من هذه الانكسارات التي يشهدها الوطن العربي؟ يأتي في قمة المستفيدين من ذلك الولايات المتحدة الامريكية التي استطاعت الاستفادة من الاحداث والمرارة التي نعايشها في واقعنا الآن لتكثف وجودها سواء الاقتصادي او العسكري ولتمارس سياسة الابتزاز فمزيدا من التشتت ومزيدا من التناحر هو بالنهاية لصالحها . لقد استطاعت الولايات المتحدة تعزيز وجودها المكثف فأعادت ترتيب البيت الاطلنطي وذلك برجوع اليونان الى الحلف وقادت الانقلاب «الاوليجارشى» في تركيا واستطاعت جمع حلفائها لمشاركتها في الحفاظ على ما تدعى بأنه مصلحة حيوية لها . وقبل ذلك عززت وجودها في القرن الافريقي .

كذلك شهدت قاعدة ديفوجارسيا وجوداً مكثفاً ، فوسائل الضغط كبيرة وما سياسة البوارج الحربية الا تعبيراً عنها .

واسرائيل في الطرف الثاني الذي يشكل امتداداً للولايات المتحدة لم تقف هي الأخرى مكتوفة الأيدي ازاء ما يدور حولها فاستغلت الأوضاع الساخنة في المنطقة لتشدد هجماتها على الجنوب اللبناني ولتريق المزيد والمزيد من الدم العربي ولتشدد من قبضة الاحتلال ، وفرض الارهاب على المواطنين العرب في الارض السليبة . وهي كذلك الآن في طريقها الى ضم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجـــولان لتصبح جـــزءاً مـــن الأرض الاسرائيلية .

ولكن أين نقف نحن من كل ذلك؟ إننـا بعيدون . . بعيـدون ليس مئات الأميال بل الآلاف عما يـــدور حولنـــا .

فهـــل نستطيـــع انقـــاذ المسيـــرة؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«الشرطة في خدمة الشعب»
شعار كيف نجسده بصورة أفضل

حضارة وتطور أي مجتمع من المجتمعات تعبر عنها سلوكيات مواطنيها اليومية في كل منحى من مناحي الحياة بحيث لا يمكن فصل جانب عن آخر، ومقاييس الرقي لا ترتكز على محور واحد بل تدور لتمتد الى الحياة بمجمل أشكالها وصورها. وحياة الانسان اليومية لا تمضي بصورة عشوائية بل تنظمها قواعد قانونية يسير الناس عليها وملزمة لجميع الأفراد، وهذا ما يسمى بعنصر الالزام في القاعدة القانونية.

هذه القواعد التي تضعها السلطة التشريعية في كل دولة تكون ملزمة لكل فرد فيها، ومخالفة قواعدها تؤدي الى فرض الجزاء على المخالف وهو ما يشكل الرادع لعدم تجاوزها، والجزاء قد يكون ماديا او معنويا، وتوكيل الدولة كمؤسسة قانونية وسياسية لافراد لتنفيذ هذه القواعد وتفترض ابتداء في من ينفذ القانون ان يكون على اقل تقدير عالما به او ملما ببعض تفاصيله لان رضى الناس بهذا القانون يقوم على مدى ادراك منفذه وقدرته على الاقناع بأهميته. اما اذا كان من ينفذ القانون لايستطيع استيعاب ذلك فبتصورنا يحدث هناك نوع من التنافر يؤدي بالمحصلة النهائية الى عدم احترامه، كذلك فان هذه القواعد القانونية يجب ان تكتسب صفة العمومية،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والعمومية بمعناها الشامل الا يستثنى احد من تطبيقها .

والعنصر الاخير من عناصر القاعدة القانونية هو علم الناس بها ، اي ان القوانين من المفترض ان تنشر لكي يعرف الناس بها وهناك بجانب هذه القواعد الاعراف وهي ما اعتاد الناس على فعله وصار على مدى السنين ملزما لهم . واذا لم يكن هذا ولا ذاك ينعدم وجود القانون .

اخيرا يأتي عنصر التفويض او ما يسمى بمرحلة التنفيذ اي ان يوكل الى اشخاص لديهم القدرة على التعامل مع الناس بشكل سليم ، من هنا تتحقق المرحلة الاخيرة المكملة للمراحل الاخرى ، والقوانين عندما تسن فانها تهدف الى تنظيم اغلب مناحي الحياة وتمس حياة الانسان بكل صورها ، لانها وضعت من اجل خدمته . . . فبعضها يتناول علاقة الانسان بأخيه الانسان وبعضها ينظم الاقتصاد ، السياسة ، الاجتماع ، الشئون الداخلية . . وهذه تنظم على شكل لوائح او قرارات داخلية ففتفوض الى الاداري ، المحامي ، المدرس . . . وكلها مجموعة بشرية كبيرة تتعامل مع معظم الافراد في المجتمع ، فالبعض يحسن التطبيق والبعض عكس ذلك ، ما يهمنا هنا ان الكثير يسيء التطبيق .

هذه مقدمة عابرة لما يفترض ان يكون وليس الكائن لان الكائن عكس ذلك تماما ، ان هذه الكلمات لا تعبر عن مواقف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النقـد من اجل النقـد، فليس همنـا هـذا، بل يمكن ان نـلاحظـه بصـورة سليمة وواقعيـة وخاصـة ما يحدث في مـؤسساتنـا، ونحن عندما نطرح مشكلة يعانيها قطاع كبير من الناس لا يعني اننا نذكر السلبيات.

ان هاجسنا الـوحيد يبقى في النهاية خـدمة هذه الارض التي اعطتنا ولا زالت تعطينا ونشعر بفخر الولاء لها. ومن بين القطاعات التي يمكننا الحديث عنهـا قطاع المرور. . ولكن لماذا المرور او رجل المرور بذاته دون غيره؟

ان رجل المرور في كل دول العـالم، هـو الجهـة التي يمكن ان يتعامل معـه الناس بصورة يـومية، فهو ممثل السلطـة الذي يعكس بفعلـه وتصرفـاته سمتهـا المميـزة، وقـد لا يتوفـر التعـامل اليـومي لشخص غيره بهذه الدرجـة، من المفترض ان يكون ذو اطـلاع ولو بحدود قليلـة، والكثير من الدول تختـار فئة منتقـاة لهذه المهمة وفق اشتراطات ومقاييس عـديدة، فالدول لا تترك في شوارعهـا دكتاتورا او سيفا مسلطاً على الرقـاب يعترض لأبسط الاشياء الموجودة بسبب أو بدون بسبب. .

اذا كان الشعـار المرفوع هو ان الشرطة في خـدمة الشعب فهل لا يعلم رجل المرور وهو جزء من الشرطة بهذا الشعار؟

ان المراقب اليـومي لحركة السير في دولتنا يـلاحظ العديـد من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التجاوزات وانتهاكا صارخا لهذا الشعار الذي يجسد العلاقة الخلاقة بين رجل المرور والمواطن ولكن هل هذا الشعار يجسد بصورة حقيقية في ساحات العمل اليومية؟ بالطبع لا ولكن كيف؟ بدءا يمكننا القول من خلال المراقبة اليومية ومما يتعرض له الكثير بأن رجل المرور ليست لديه القدرة على التعامل مع المواطنين حيث ان الفكرة المترسخة في العقول ان المواطن هو الفوضوي المتجاوز لكل الانظمة في حين ان ملاحظة سجل الحوادث اليومية تكتشف ان المواطنين قلة قليلة بين مرتكبي حوادث السير، كذلك اذا كانت هذه الفكرة الى الآن مترسخة في العقول . . فما هو الفرق بينك وبين «رامو» «جورج موبابو»؟ ان المواطن ثروة يعتز بها الوطن وبالتأكيد نحن لا ندافع عن المستهترين لان هؤلاء لابد وان يلاقوا الرادع المناسب .

كذلك فان هناك فارقا في التعامل وعدم مساواة . . فالبعض له منزلة خاصة عند بعض رجال المرور واقولها بكل امانة ان الرهبة لا تخلق الا في نفوس البؤساء والمستضعفين من الناس ، هذه الرهبة لرجل المرور تودعها يافطات صغيرة جدا لا تستطيع العين المجردة لرجل المرور ادراكها وهذا ما يكسر احدى قواعد القاعدة القانونية الا وهي الشمولية حيث انها تنتفي في هذه الحالة ، فضلا عن ذلك فان عنصر التفويض بالتنفيذ يعتمد على القدرة الاقناعية ولكن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الملاحظ هنا على بعض رجال المرور في دولتنا ترديدهم لعبارات محدودة وهي «الرخصة بسرعة» «تحدي القانون» دون نقاش ولا مجال لك هنا لتتساءل فالتساؤل مرفوض.

هذه ملاحظات عابرة على رجل المرور. . . ولكن ماذا عن انظمة السير. . حقيقة ان الانظمة مختلفة بين امارة واخرى تخالف في امارة نتيجة لسبب معين في حين ينتفي هذا السبب في اخرى. كذلك فان شوارع الامارات تشهد اختناقات يومية. . فأين التخطيط الذي نسمعه عبر اجهزة الاعلام بصورة يومية لكسر هذه الاختناقات؟

والروادع القانونية للمخالفين «عنصر الجزاء» هي الاخرى طفيفة لا تذكر مما يقود بالضرورة الى جعل الكثيرين يتجاوزونها، وعنصر الجزاء كما اسلفنا ضروري لتنفيذ القانون ولا بد وان يتميز بالصرامة، اليس العنصر البشري عزيزا على نفوسنا، ان القضاء على السلبيات السابقة بحاجة الى ان يكون رجل المرور على الاقل ذا حد ادنى من الالمام بأنظمة المرور ذاتها، كذلك لابد وان تقام في كل المديريات دوات تثقيفية لرجال المرور، ومن خلالها نستطيع خلق صورة جيدة في نفس المواطن عن رجل المرور اضافة لذلك فان القوانين يجب ان تمس الجميع. . ورجل المرور يجب ان يكون هو المثالي في تطبيقها، كذلك فاننا نشدد على العمومية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في التطبيق، وتوحيد انظمة السير خطوة يتمناها كل مواطن غيور على وحدة بلده.

من هنا يكون شعار «الشرطة في خدمة الشعب» شعارا حقيقيا.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدبلوماسية العربية .. ومشروع السلام العربي

الدبلوماسية كما عُرِّفَت من قبل العديد من الكتاب، هي فن المفاوضة، وهذا الفن له قواعده وأصوله التي تطورت منذ أن عرف العالم الدبلوماسية كوسيلة لحل الخلافات التي تنشأ بين الدول.

وترتكز الدبلوماسية على قواعد عديدة تدعمها، وقوتها وتأثيرها يتأتى من خلال هذه القواعد والعناصر التي تسمى «بقوى الاسناد». وهذه القوى تمثل قدرات الدولة الاقتصادية وكمها السكاني، بالاضافة الى قدراتها العسكرية واتساع وتشابك علاقاتها الدولية. واذا نظرنا الى هذه العناصر، سنجد أنها تتوافر فى الوطن العربى بصورة تفوق غيره، فكمه السكانى يبلغ مائة وخمسين مليون نسمة، ويختزن الوطن العربى فى باطنه ما يقارب ٦٠٪ من الاحتياطى العالمى للنفط، أما القدرات العسكرية فهى الأخرى مجتمعة تشكل ثقلا كبيرا، ويكفى المرء أن يتصفح ما جاء فى تقرير المعهد البريطانى الدراسات الاستراتيجية حول، ميزان القوى العسكرى فى الشرق الاوسط لعام ١٩٨٢، ليكتشف مدى تأثير هذه القوة الكلى على سياسات العالم المحيط بنا، لكن العبرة كما يقول فقهاء السياسة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخارجية ليست فى توفر هذه الامكانات، بل فى قدرة صانع القرار السياسى على استخدام تلك الامكانات لتحقيق أهداف دولته.

ان الدبلوماسية العربية فى هذه المرحلة أمامها مشروع السلام العربي الذي أقرته القمة الثانية عشرة في فاس، واعتبرته مرتكزاً للسلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط، والمنطقة العربية بصفة خاصة.

والسؤال الذي يطرح هنا على صانعي القرار في الدول العربية: هل ستوظف قدرات الوطن العربي لدفع هذا المشروع الى الأمام؟ ثم ما هي البدائل المطروحة في حالة الرفض؟ خاصة اذا عرفنا ان الكيان الصهيوني بأطماعه التوسعية قد رفض منذ البداية هذا المشروع بالاضافة الى المشروع الأمريكي، وصرح على لسان قادته بأنه لن يقبل أيا منهما؟

ان عناصر او ورقة التفاوض في اعتقادنا موجودة بالامكانات العربية الهائلة، التي سبق ان استخدمتها الدول العربية ابان حرب اكتوبر سنة ١٩٧٣ وأثبتت مدى فعاليتها.

والدبلوماسية العربية مطالبة اليوم وهي تطرح مشروع السلام العربي في هذه المرحلة وخاصة بعد المجازر التي ارتكبتها اسرائيل في لبنان والتي أدت الى تفهم قطاعات واسعة من الرأي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العام العالمي لجذور القضية الفلسطينية، ان تعي هذا التحول وتتحرك على ضوئه لكسب المزيد من الانصار للقضية العربية.

ان المشروع العربي للسلام والذي حظي بالاجماع العربي، لايمكن ان يتحقق بمجموعة من القرارات المعلنة على الرأي العام، بل بالتحرك الفاعل والمدرك لطبيعة القوى المؤثرة، في سياسات الدول، كذلك على الدبلوماسية العربية أن تتجنب محاولة هذا الطرف او ذاك الانفراد بالحلول، حيث أن تجربة الكامب خير دليل على خطورة هذا الاتجاه.

كذلك يجب علينا أن ندرك حقيقة طالما أغفلناها وهي أن المعسكر المعادي برغم توحده الظاهري الا انه يحمل الصراع والتناقض في جوهره وتضارب مصالح الدول وقدرة الدبلوماسية تأتي من خلال استغلال هذا الصراع والتناقض.

وأخيرا على ضوء ادراكنا لطبيعة الكيان الصهيوني الدموية وأهدافه التوسعية في السعي الى تحقيق اسرائيل الكبرى، يجب علينا أن نتحرك لاعداد البدائل في حالة اخفاق الجهود الدبلوماسية. القتال السياسي كما يسمى في أروقة المنظمات الدولية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يلغى الاستعداد للقتال على الأصعدة الأخرى، فالدبلوماسية قبل كل شيء يجب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن ترتكز على القوة ومفردات القوة ليست بخافية على أحد وهي اللغة التي يستطيع بها العالم فهم حقوقنا ومصالحنا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الصحافة وصانعوا القرارات..

تلعب الصحافة في أي مجتمع من المجتمعات دوراً تأثيرياً عظيماً باعتبارها مناراً يوجه الرأي العام ويؤثر فيه ويتأثر به، ويعكس قضاياه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فهي حلقة وصل بين المجتمع والقوى القائدة والمسيرة له.

وهي من جهة أخرى سلاح ذو حدين متناقضين، فقد تلعب الصحافة دوراً رائداً لا يقف بالمجتمع عند مرحلة معينة، بل يكون دورها فعالاً باتجاه دفع القوى الصاعدة التي تشكل روح المجتمعات ونواة تغييرها وقد تلعب دوراً يضفي الجمود والثبات فيؤجل من المسيرة التي تسعى المجتمعات الى تحقيقها وبنائها وان لم تستطع ايقافها بشكل كلي وهي وان لم تكن تصنع القرار فعلى الأقل تسهم في صياغته.

من هنا لا يستطيع احد ان ينكر دور الصحافة في التأثير في صياغة السياسات وتنفيذها سواء الداخلية او الخارجية، فهي معين لا يمكن ان ينضب وصرير الأقلام كما قيل ذو اثر كبير واعظم من دوي المدافع في ساحات الوغى ففي اوقات السلم تكون الصحافة عينا ساهرة على مصالح الشعب، فهي بما تقدمه من تحليلات يومية وتغطية شاملة لمجمل النشاطات الداخلية فانها تقدم تعريفا لما يمكن ان ينجز سواء على صعيد التنمية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاقتصادية او الاجتماعية .

بالاضافة الى ذلك فانها تسهم في تعريف الرأي العام بما يدور حوله من احداث ويجعله يتفاعل بشكل يومي بحيث تضفي «الديناميكية» على حركته بدل الجمود ، وفي اوقات الحرب تشكل الصحافة درعاً واقياً لصيانة الرأي العام من الحرب النفسية التي يبثها العدو عبر أجهزة اعلامه الهادفة الى سلب ارادة الصمود والتحدي .

ونتيجة لهذا الدور الخطر الذي تلعبه الصحافة في التأثير فقد سعت الدول باختلاف أنظمتها السياسية وارضيتها «الايديولوجية» الى فرض القيود عليها ، ففي نظام الحزب الواحد يكون القيد ذاتياً بحيث لايمكن ان نفرق بين ما تطرحه الصحافة وما تطرحه الكوادر الحزبية سواء القاعدية منها أو القيادات لانها تنطلق من أرضية واحدة هي ايديولوجية الحزب .

ويبرر انصار هذه النظرية ذلك التداخل بأن مرحلة البناء وتطوير المجتمع وكذلك برامج التنمية بمعناها الشامل وصيغة شعوب العالم الثالث التي خرجت من نير الهيمنة الاستعمارية ، كل ذلك يقتضي وحدة اندماجية ، لا يمكن لها ان تخوض لعبة الصراع السياسي .

اما في النظام التعددي حيث يسمح الصراع الديمقراطي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ببروز التيارات المتناقضة والمتصارعة احيانا فان الصحافة هنا من الممكن أن تلعب دوراً مؤثراً.

أما في مجتمعاتنا الخليجية، فاننا عرفنا الصحافة منذ فترة قريبة وادركنا ما تشكله من أهمية كبيرة في سبيل رقينا وتفنيد الادعاءات التي تريد أن تعيد عجلة التاريخ الى الوراء.

وصحافتنا وقفت موقفا قوميا من قضايانا العربية وقضايا شعوب العالم الثالث أجمع، وأعطت رأيها في الكثير من المسائل.

ويمكننا القول بأن الصحافة أصبحت في عالم الربع الأخير من القرن العشرين صناعة قائمة بذاتها، وهذه الصناعة بحاجة الى امكانات مادية هائلة لن تستطيع الصحف مهما كان حجم توزيعها أو كمها الاعلاني أن تغطي كل النفقات الباهظة التي تحتاجها هذه الصناعة، فالدعم الذي تحصل عليه من قبل الأجهزة الرسمية لا يشكل سوى من ٣٠ — ٤٠٪ من النفقات التي يتطلبها اصدار صحيفة يومية أو أسبوعية هذا من حيث متطلبات هذه الصناعة من الوجهة المادية كذلك فان الصحافة لايمكن أن تعمل في فراغ بل هي تتعامل بصورة يومية مع القراء وعدم استيعاب وفهم هذا الدور من قبل صانعي القرارات، لا يمكن أن ينتج صحافة مسئولة.

أخيراً فعسى أن يدرك صانعو القرارات في أي مؤسسة من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المؤسسات مدى أهمية الصحافة من أجل خلق مواطن مسئول يدرك أهمية وطنه، فالصحافة هي الطريق الى البناء والتشييد فهل يعلم صانعو قراراتنا ذلك؟ لا ندري . . .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هـذه الأيـدي العاملـة الأجنبيـة وأخطارهـا المحدقـة بالمنطقـة

تعتبر القوى العاملة عصب التنمية الاقتصادية وعقلها المفكر والقوة المحركة لها ومن ثم المستفيـدة من انجازاتها. ومشاكل القوى العاملـة تعتبر من أدق المشاكل التي تواجههـا غالبية اقطـار الوطن العـربي خاصـة الخليجيـة منهـا، ففي غضـون السنوات القـلائل الماضية نزحت الى المنطقة مئات الألوف من الايدي العاملة الأجنبية خاصة من الدول الآسيوية كالفلبين — كوريا حيث بلغ عددها في منطقة الخليج مـا يقارب المليوني شخص، وكان هـذا النزوح نتيجة لأسباب عديدة منها أن ظهـور النفط قاد الى نشاط اقتصادي واسع كان أبرزه الحركة العمرانية الواسعـة اضافة لذلك فان منطقة الخليج العـربي تعاني من قلـة عدد السكـان في غـالبية أقطـارها مما يعني افتقارهـا الى الأيدي العاملة المدربـة والتي تستطيع ادارة المشروعات اضـافة لأسبـاب عديـدة ومعروفـة لدى كل متتبع للتطـورات التي تشهدها المنطقة.

هـذه الفلـول البشريـة الكبيرة المتعـددة الجنسيـة قـد يكـون لوجـودها مبرر خـاص في فترة النشوء لكـن بما أننا قـد تعدينـا هذه المرحلـة منذ سنـوات فاننـا لا نرى اي مبرر لـوجودهـا بهذا الشكل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المكثف الا اذا كنا نعتقد في قرارة انفسنا بأننا يمكن ان نكون انسانيين الى درجة تنسينا انفسنا، ان مطالعة هادئة لما يمكن ان يحدث على ارضنا هي مفيدة لنا بلا شك ومقولة نابليون تجسد ذلك فهو يقول «انني اقضي نصف وقتي افكر فيما يفكر فيه خصمي» وخصمنا يفكر كيف يستفيد من موقعنا الاستراتيجي وثروتنا النفطية فهو مستعد الى التضحية بكل شيء في سبيل نهب ثرواتنا والسيطرة على اوطاننا ولكن ما هو تفكيرنا نحن عما يفكر به الاعداء.

وفي تصوري اننا لا زلنا كما نحن رغم ادراكنا لكل ذلك.. وفي هذه الوقفة القصيرة فاننا سنعدد اخطار الهجرة الاجنبية ومن خلالها ندرك ما يفكر له اعداؤنا، واخطار الظاهرة اشبعها الباحثون العرب بالدرس والتحليل ويأتي على رأس هذه المخاطر امكانية تحول حالة الاستيطان المؤقت والبريء في مظهره الى حالة توطن دائم على مر السنوات، هذه الحالة بدورها تخلق شعورا واحساسا قويا على تعاقب الاجيال فالارتباط اللغوي والعائلي والثقافي يخلق شعور الولاء للوطن الام حيث انهم امة واحدة وهذا بدوره يخلق قيما اجتماعية مماثلة بامكانها في المستقبل القريب ان تثمر سلوكا سياسيا موحدا لدى الجميع وتخلق بذات الوقت سلوكا مضادا للمواطن على هذه الارض.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واذا كانت الدول لديها الحق في الدفاع عن مصالح رعاياها في اي دولة من الدول فقد تستغل دولهم هذه الحالة لخلق مبررات لتدخلها لحمايتهم، كذلك فان هذه الفئات يكون لها دورها المؤثر في النشاط الاقتصادي وهذا ليس بخاف على احد وهذا ما يجري بالفعل حيث ان الكثير من القطاعات الاقتصادية تسيطر عليها الفئات الاجنبية ولا يجب ان تغرينا تلك اللافتات العريضة والتي كتب عليها «شركة . . . وأولاده . . وشركاه» فالحقيقة عكس ذلك تماما، فالدور الحقيقي هنا لا يمكن ان يلعبه «الشريك النائم» الذي يتسلم حصته في نهاية كل شهر دون جهد يذكر.

الديمقراطية يمكن ان تفرض نفسها بعد فترة وجيزة فليس من المستبعد مطالبة دول هذه الاقليات بارسال لجان لتقصي الحقائق خاصة اذا تعرضت هذه الجماعات الى اي درجات من الضغط سواء الشعبي او الرسمي.

ان السؤال الذي يطرح نفسه على المراقب لهذه الظاهرة هو لماذا لا نفتح الابواب للعمالة العربية؟ لقد حاول الكثيرون الاجابة على هذا السؤال، فالبعض يدعي بأن العمال العرب لايتمتعون بذات المهارة التي يتمتع بها العامل الاجنبي. غيرهم يخافون تأثيراتهم السياسية. والبعض يفضل العمالة الاجنبية لانها رخيصة مقارنة بغيرها.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ان المهارة بتصوري لا تنقص العامل العربي فهو بحاجة الى قليل من الاستقرار والاستقرار بجوانبه الاقتصادية والنفسية والاجتماعية يقود الى الخلق والابداع، اما التأثير السياسي فاننا نرد بأن القرن العشرين هو قرن ثورة المعلومات، وهذه يمكن ان تستقى حتى من خلف الحجب، لقد سمعنا الكثير الكثير عن قانون العمل ولكن هل يطبق بصورة صحيحة كما وضعت مواده.

نحن لا نعتقد ذلك لاننا للآن لم نلحظ تأثيراته فالحال كما هي. ان ما نشهده كل يوم من احداث تمس تراب هذا الوطن وتقلق مواطنيه لابد وان تحرك كل غيور على مصلحة بلده فعندما تمس قداسة الارض تسقط كل المبررات للتردد؟ . .

ما السبيل الى ايقاف هذا التدفق غير المنظم؟ يقف على رأس هذه الاسباب ايقاف مشروعات التنمية قبل كل شيء وخاصة التي تحتاج الى الايدي العاملة الكبيرة وقبل البدء بأي مشروع لابد من دراسة الجدوى الاقتصادية منه حيث ان الكثير من المشاريع التي نراها يخطط لها ليس من ناحية المنظور او المردود الاقتصادي على المدى البعيد بل من اجل تحقيق الاهداف الآنية، وهذه العجالة التي تتم بها تقود بالضرورة على المدى البعيد الى تضاربها، والكثير يعجز حتى عن ان يحقق الكلفة الكلية لها.

ان امامنا الكثير من تجارب الدول الاخرى على هذا الصعيد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والتي يمكن ان نقتدي بها خاصة التجربة الكويتية والتي استطاعت القضاء على هذه الظاهرة بعد سنوات عديدة من الجهد . . وفتحت ابوابها للعمالة العربية .

ان المواطن العربي على هذه الارض هو جزء منا يئن لآلامنا ، ويشاركنا ذات المصير، لان عوامل اللقاء واحدة من لغة ودين وتراث ودم يتسرب في العروق وكلنا نصارع الاعداء من خندق واحد من اجل الحفاظ على ذاتنا المهددة كل يوم من الشرق والغرب ، واخيرا فان التنمية يجب ان ينظر اليها بأنها ليست تشييد اشياء بل بناء الانسان ككيان اجتماعي ، اننا ننبه الى الاخطار العديدة التي لم تصبح خافية على احد ، ى نقول بأن هذه الوجوه الصفراء — الحمراء قد تأتي فترة يكون وجودها في المنطقة للهدم اكثر من البناء .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مثقفونا ..

بين الواقع والتوقعات

المتتبع للتطورات المستجدة على الساحة العربية والعالمية يجد ان هناك احداثا جساما تمر بها المنطقة من التهديد بغزو عسكري الى التخطيط لاحلاف عدوانية . اخطار عديدة محدقة بمنطقتنا تلوح نذرها في الافق منذ امد ليس ببعيد، ونحن في وقفتنا هذه لا نريد الخوض في هذه التطورات بكليتها لان كلا منها يشكل موضوعا لتحليل بذاته دون ان ننكر الترابط ما بين هذه المواضيع .

المهم في ذلك اين تقف طليعتنا المثقفة من كل ذلك وهل هي قادرة في حاضرها المعاش ومستقبلها المنظور على احتواء كل هذه التأثيرات والمسببات والرد عليها؟ وبالمسببات نقصد تلك العوامل التي يتلقاها الفرد من محيطه الداخلي بصفته عضوا في جماعة اجتماعية صغيرة هي المجتمع ومحيط خارجي بصفته عضوا في كيان اكبر هو المجتمع العالمي . وما يهمنا هنا هو المحيط الداخلي طالما ان المسببات الخارجية واضحة منذ البداية .

ان طليعتنا المثقفة هذه الفئة التي يطلق عليها البعض «المتنورة» كثيرا ما كيلت لها الاتهامات من كل حدب وصوب اتهمت بالسلبية حينا وبالجبن احيانا كما يحلو للبعض دون ادراك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التناقض ما بين التـوقعات والواقع الذي تعيشه هـذه الفئة وما هي آلامها وهمومها؟ وهل هناك هموم تشكوها؟

قبل ان نقف على مكـامن الازمـة قد يتسـاءل البعض (وهل هناك ازمـة؟ هنا لابد من العـودة الى الوراء قليـلا اي الى فترة ما قبل نشـوء الامـارات لها كيـان ذاتي مستقل اي الى فترة المعـانـاة قبل الاستقـلال، فمن خـلال تبيان الطـابع الـذي ميـز الفترة السابقـة يمكن استشفاف الحاضر من خلالـه فقد سعى المستعمر الى فرض سيـاج من العزلـة ليس على مجتمع الامـارات وحده بل على عمـوم الدول الخليجية، ولو تفاوتت الفترات التاريخية بين كيان وآخر فقد كان الهدف هو الابقـاء على الاوضاع كما هي والذين نالـوا حظا من التعليم قبل تلك الفترة لم يكـن ذلك عن طـريق بـرامج تعليميـة مخطط لها، بل كان عن طريق «الكتـاتيب» وبرغم ظروف التخلف العامة التي كان يعيشها المجتمع فان الاحداث على الساحة العربية لم تكن بعيـدة عنه ولـو تفاوتت وسيلـة ادراكها. جـاء عام ١٩٥٦ وهـو عام العـدوان الثـلاثي على مصر ليشعل لهيب المنطقـة. فلم يكن الانسان هنا بمعـزل عما حوله بل شدتـه تلك الاحداث فخرج في مظاهـرات عارمـة رفضا للعدوان وادانتـه ثم تأتي مأساة ٥ يـونية سنة ١٩٦٧ لتضيف ابعادا اخرى ولتدفع بـالوعي الوطني الى الامام لتلمس اسباب الهزيمة، كانت اذاعة صوت العرب هي المعلم لهذه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجماهير التي كانت تحت وطأة المستعمر. ثم جاء الانسحاب البريطاني من المنطقة في عام ١٩٧١ ليدفع بهذا المجتمع الى نمط جديد من الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ومجتمع الامارات كجماعة مركبة عبر تكثيف الوعي بالانتماء اليه استطاع عبر زمن قصير وبشكل جزئي القضاء على المقاومة من قبل الجماعات الاولية المتعددة ولو ان هذه الجماعات بذاتها تقولبت ضمن اطر ضيقة وصغيرة، ومن ثم بقيت هي العامل الموجه والمسير لكل ما حدث وما يمكن ان يحدث في هذا الكيان المركب.

بعبارة اخرى . . ! استطاعت هذه الجماعات عبر جهاز الدولة الرسمي القضاء على التشنجات العديدة نتيجة لذلك كان لابد لهذا الوليد المركب من ان يعاني من ظواهر عديدة لانه لم يستطع تحطيم البنية التأسيسية القديمة وخلق بنية تأسيسية جديدة تتناسب وتتفاعل وتتعامل مع المعطيات الجديدة لتصب في مصب المجتمع الشامل. ان القفزة التي نقلت هذا المجتمع من مجتمع طغت على بنيته علاقات عشائرية كان محورها القبيلة الى مجتمع اخذ يتعامل في ضروراته الحياتية اليومية مع آخر ما انتجته مصانع الدول الغربية، كان لزاما ومن الطبيعي ان توافق هذه النقلة ظواهر عديدة لم يخطىء الاجتماعيون في تحليلها كالاغتراب الحضاري الاقتصادي واللامبالاة والتقوقع على الذات والنفور من الحياة الجماعية المشتركة واتساع الهوة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما بين الـواقع المادي والروحـي الموروث والواقع الجديـد (الفجائي) كـذلك فـان هذه النقلـة رافقتهـا تطـورات عديـدة على الاصعـدة الثقافية والاجتاعية والاقتصادية .

فعلى الصعيد الاقتصـادي ظهرت الى السطح فئة تجاريـة كان همها الاسـاسي الربح المادي، ولو كـان على حساب شقاء وتعـاسة بقيـة افـراد هـــذا المجتمع ، هـذا من جـانب وتميـزت هـذه الفئـة بالضحالـة والخمول الفكري لانها ولدت مشـوهة فهي لم تعش ثورة صناعيـة ولا فكريـة بعكس الفئة البرجوازيـة الغربيـة والتي تزامن ظهورها مع حركة الكشوف الجغرافية ، والتوسع والنهب الاستعماري لبلدان العـالم الثالث كذلك فان الفئـة البرجوازية الغربيـة اوجدت فكرا معبرا عنها يعطي تبريرا مدعما لوجـودها ، استطاعت طلائعها الاولى قيـادة الحيـاة السيـاسيـة والاقتصـاديـة . هكـذا فـان نشأتها ومـراحل تطورهـا كانت طبيعيـة ، بعكس الفئات التي ظهـرت الى السطح فجأة في المجتمعات النفطيـة ، فهذه الفئـات لم تبذل ذات الجهد الـذي بذلتـه مثيلتها في اوروبـا ، كذلك فـانها ليست سوى وسيط في التعـامل فهي الاخرى تتعـرض للمنافسة من قبـل القوى الاحتكارية الاخرى .

هذا الـواقع الذي افـرز هذه الفئـة لم يستطع افراز فئـة اخرى وهي الفئة العـاملة التي كانت النـد العنيد للبرجوازية الغـربية لان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفئة العاملة هنا هي الاخرى لها تطورها التاريخي الذي يفترق في خصوصياته عن الفئة الغربية. وعدم التوازن هذا ولد واحة سلام بين الاثنين، وكلاهما لم يستطع ان يقلب البنى بشكل كلي، فمن لا شيء اي العدم — الا اشياء طفيفة — يؤجل الصراع الى فترات قادمة. من هنا وبرغم المظاهر الشكلية لم تستطع هذه الفئات التأثير على البنى الاخرى وبقي نشاطها الاساسي يدور حول المحور الاقتصادي واهمال المحاور الاخرى. هذا الواقع الذي افرز هاتين الفئتين افرز اخرى، فنتيجة لتطور التعليم والتوسع في البعثات التعليمية الى الخارج اندفعت اعداد كبيرة من الطلبة لطلب العلم، ونشطت هذه الفئة ونالت حظا وافرا من التعليم كانت تطلعاتها وامالها تتجاوز حدود القبيلة والعشيرة والستار المحاط به المجتمع.

وكانت التوقعات كلها تشير بالبنان الى هذه الفئة بأنها ستكون القائدة لمسيرة هذا المجتمع انطلاقا من كون الفئة الشابة روح الامة. بدمائهم الفوارة تبنى المجتمعات وببذلهم يكون الرقي الى مصاف الامم الاخرى. لكن السؤال هو: هل استطاعت طموحات هذه الفئات ان تتحقق؟ الاجابة طبعا بالنفي. ولكن ما هي الاسباب؟

ويمكننا اضافة الى التركيب السابق للبنى الاقتصادية والاجتماعية ان نضيف عوامل اخرى تفسر اسباب الاحباط التي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تولـدت لدى هـذه الفئة ويقف على رأس هـذه العوامل مـا يسميه علماء الاجتماع «بالسلطة المجهولة». وثاني هذه العوامل هو العامل المادي او مـا يسمى بالحافـز التشجيعي وهـذه المسألـة يعاني منهـا الكثير حيث ان الـراتب لا يمكن ان يفي بمتطلبـات اي خـريج (السكن — الزواج) وكم يحس الانسـان في الكثير من الاحيان بأن جهود السنين الطويلة من المثابـرة والتعليم تذهب سدى، اضافة لذلـك ليست هناك وسيلـة للتغلب على المشكلة سـوى اللجوء الى الـوسائل غير المشروعـة في الحصـول على ما يـريـد ومنها استغـلال المنصب الـوظيفي لتحقيق الطموحـات الشخصية اضـافة لـذلك ليست هناك ادنى حدود للمساواة بين وظيفة واخرى وهذا ما يخلق الصراع النفسي بداخل الانسان يجعلـه يأسف على ايام لم يستطع في النهاية جني ثمارها.

وثالث هـذه العوامل شعار كثيرا ما طـرح على بساط البحث وهو تطبيق مبـدأ التخصيص ولو ان البعض منذ نشوء الـدولة والى الان يتعلل بنقص الكـوادر. لكن القضية تتضح بصـورة جلية من الاعـداد المتراصـة في وزارات الـدولـة دون انتاج يـذكـر، فـالـرجل المناسب هنا ليس في المكان المناسب.

رابع هذه العوامل هـو انه لاتوجد هنـاك نظم وقواعد للترقي والصعود الى السلم الـوظيفي. بالمنـاسبة سألت احـد الذين تـركوا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخدمة في احدى وزارات الدولة فكان الجواب عشر سنوات من العمل والدرجة ثابتة . فالاهواء الشخصية هي العنصر الفيصل في الصعود دون تقييم يذكر للجهد الانساني المبذول .

خامسا : التعيين لايؤخذ فيه بالكفاءة بل باعتبارات بعيدة عن العقل والمنطق فالانتماء الاجتماعي هو المسير في نظم التعيين فما ذنب الكثيرين الذين لم يلصق بهم اسم من الاسماء الكبيرة . فخلف هذا الشعار المرفوع كثيرا ما توصد الابواب وطرقها لابد ان يكون بوسائل عديدة .

سادسا : الاستقرار الوظيفي برأينا معدوم فكثيرا ما نعرض البعض الى الاقامة التعسفية او النقل من موقع الى آخر قد يكون السبب ما يطلق عليه بالانتمائية وقد يكون فعل الشلل ايضا .

هذه العوامل بتصورنا قادت الى الاحباط لدى البعض او الرضوخ الى الامر الواقع لدى الاخرين ومع بداية سنة اتحادية في مسيرتنا لابد وان نراجع حساباتنا لتلمس الاخطاء والوقوف على اسبابها وهذا يقود بالضرورة الى دفعه الى الامام . كذلك فمن الضروري اشاعة الوعي الاجتماعي لازالة الآلام المزمنة التي ما برحت تثقل كاهل الفرد في دولتنا واتاحة الفرصة لعناصرها الشابة لقيادة التطور الاجتماعي لانهم جوهر اية تنمية وتطور، ان توفير الضمانات ضروري لابعاد القلق النفسي الذي تعيشه هذه الفئة لانه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اذا كان الانسان مشغولا بمتاعب الحياة والبحث عن متطلباتها عبر دروب ومسالك وعرة يصعب بلوغها بفترة زمنية قصيرة فانه لن يستطيع القيام بالفعل والدور الذي من المفترض ان يقوم به .

اخيرا يجب ان يكون الهدف عاما وهو المصلحة العامة والمرأة يجب ان تأخذ دورها لانها العنصر الثاني وبدونها يصبح التطور مشوشا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأندية وطموحات
لم تستطع أن تحققها لشبابنا

النادي — كمؤسسة من المؤسسات الاجتماعية — يعتبر عنصرا فاعلا في اعداد الافراد، فهو من ناحية مكمل للبيت والمدرسة، ومن ناحية أخرى فانه منتدى يضم عناصر عديدة من مختلف الفئات. فهو مدرسة تربوية بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني ودلالات.

ان اللقاء اليومي الذي يتم في اروقة النادي يضم فئات اجتماعية تختلف في طموحاتها وتطلعاتها ومستواها الفكري فضلا عن سلوكياتها. هذا التنوع قد يقود الى نمط من السلوك الواعي المنظم او الفوضوي حسب التمازج ونوعياته المتفاعلة. والتكافل الاجتماعي في اي مجتمع من المجتمعات لا يتحقق بشكل عقلاني ومنظم الا عبر قنوات عديدة والنادي احداها. وتصب كلها في هدف واحد هو «من ولأجل المجتمع نعمل».

ولأن الاحادية في الكل الاجتماعي مستحيلة، فهذا يعشق شيئا وذاك غيره، من هنا فان اكتشاف المواهب بنوعياتها المختلفة (ثقافية — رياضية — مسرحية وغيرها) غالبا ما يتم عن طريق هذه المؤسسات التربوية التي تركز عليها الكثير من الدول من

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خلال دعمها وتوجيهها وفق سياسة تخدم في المدى البعيد، طموحات مهندسي التغيير فتنشىء جهازا مخططا تضع على قمته مجموعة مختارة لديها المام بالجوانب التربوية والتنظيمية ويكون عملها كعقل مفكر يخدم الصالح العام بصورة رشيدة. هذا الجهاز مهمته الاشراف والتوجيه ومن خلاله يتم اكتشاف جوانب القصور في كل منحى من المناحي التي تضطلع المؤسسة الاجتماعية التربوية بها.

على ضوء ذلك فان التساؤل المشروع هو: هل استطاعت انديتنا تحقيق مهماتها التي من المفترض ان تؤديها؟ ام انها لا زالت تدور حول حلقة واحدة.. هي الاخرى متعثرة؟

بأمانة انك أول ما تقف امام مداخل انديتنا تبهرك تلك اللوحة الطويلة العريضة المضاءة والملونة بالازرق اذا كان النادي يرتدي الفانلة الزرقاء، والأحمر اذا كان النادي يرتدي الحمراء، حقا منظر يخلب لب الانسان خاصة تلك العبارة المنقوشة بيد خطاط ماهر. ولو انني اشفق على الجهد الذي بذله هذا الخطاط. لكي يخرج هذه اللوحة بذاك المنظر الجميل. هذه اللوحة كتب عليها بخط جميل «النادي.. الثقافي.. الرياضي» جميلة حقا تلك العبارة ولو ان شطرها الاول يقف مصلوبا سليب الارادة يخيم على وجهه جو الحزن ولهذا اقترح على كل الاندية ان تخطه باللون الاسود لكي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يشفق عليه .

وتتقدم قليلا لتسأل عن المكتبة خاصة اذا كنت من المهتمين بالقراءة والاطلاع وتسأل فاذا بها مقفلة كما لاحظتها في الكثير من الاندية وتسأل ما السبب ولماذا لا يوجد رواد . . فلا تجد الجواب . ترى هل وصلت درجة علمنا ومعارفنا وتطور فكرنا الى درجة كبيرة لهذا الحد بحيث لم يبق لنا سوى اكتشاف اسرار الفضاء المجهول والا بعد من المريخ . بحيث اصبحت الثقافة شيئا غير مهم لنا ، لان علمنا ارفع منها .

ترى ما الذي قاد الى هذا الوضع ؟ حقيقة ان اهتمام الاندية انصب على جانب واحد هو الجانب الرياضي . وباعتقادي توجد هناك قناعة — وقد لا تكون في فكر الادارات — هذه القناعة تحتفي وراء شعار «من اجل بناء مواطن رياضي صالح» والا لماذا توظف لها كل هذه الامكانات الهائلة .

ولكي لا يفهمنا المتعصبون للرياضة بصورة خاطئة نقول : نحن لسنا ضد الرياضة والنشاط الرياضي عموما بكل صوره . ولكن لكل شيء حدوده المعقولة . . ان لنا قضايا اهم من ذلك بكثير . . امامنا كيان بحاجة الى المزيد من البذل والعطاء . وهناك اخطار عديدة محيطة حولنا بل قريبة من شواطئنا . وبتصوري ان هذه المسائل اهم من هذا الانشغال المطلق بالرياضة حتى حياتنا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اصبحت رتيبة . ومنـذ ان بدأ الـدوري الى الآن لم اسمع احدا يلفظ بشيء مهم سوى الرياضـة . وحالة الطوارىء اعلنت في الكثير من الانـدية بل البعض عقـد المؤتمرات وانشأ غـرف عمليات لاستبـاق غيره . في حين لو رقـد احدى المرضى في احـدى مستشفياتنـا يعاني من نقص في الدم لما كان له جزء من هذا الاهتمام .

وبـالامس تطلعت الانظـار الى المؤتمر الاسلامي الـذي عقـد بالطائف وقبله كـانت ازمة الرهائن ونحن مشغولـون «بايقاف فلان واصابة علان» .

مـلايين الـدراهم تنفق هباء في حين تعـاني رأس الخيمـة من نقص في الكهربـاء وأم القيوين في المياه وغيرها من القضـايا التي لا حصر لها .

والكثير من مبـاريـاتنـا التي من المفترض ان تكـون وسيلـة للترويح عن النفـس تكـرس لـلاسف واقع التجـزئة وتـرسخ الانتماءات الضيقة ، وكثيرا مـا تطايرت العلب الفـارغة على رؤوس الاعـداد البشريـة الكبيرة التي ذهبت لتتمتـع وتشـاهـد اللقـاءات الرياضية . . ولكن لا يوجد هناك فن ولا ارتفاع في المستوى .

ولم اسمع منذ فترة طويلة عن ناد اقام ندوة ثقافية ، او اصدر مجلة مفيـدة وحتى المجلات اذا صدرت فهي الاخـرى يطغى عليها الجانب الـرياضي ، بشكل كلي ، وفي فترة مـا قبل السبعينات كـان

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حال انديتنا اسعد حظا من هذا الذي نراه .

في السابق كان النشاط الثقافي جزءا متمما للنشاطات الاخرى ، اما الآن فانه توقف ، ولا بد لادارات الاندية ان تراجع حساباتها ، كذلك فان وزارة التربية ، وهي الجهة المسئولة بمجلسها الاعلى للرياضة والشباب ودائرتها الثقافية بالوزارة — تتحمل جزءا كبيرا من المسئولية للحالة التي وصلنا اليها باهتمامنا بالرياضة وهذه هي بؤرة عملها ، فهي الى الآن لم تضع في برنامجها منهاجا يحدد سير النشاط الثقافي سواء بعقد الندوات ، او بالمسابقات الثقافية بكل صورها .

ولا بد ان تأخذ الوزارة في اعتبارها عند تحديد موازنات الاندية — تخصيص مبلغ يوجه للنشاط الثقافي وتقدم الاندية بدورها كشفا عن ما حققته في نهاية كل عام ، كذلك فان الوزارة مطالبة (وجامعة الامارات تزخر بالاساتذة الاكفاء) بعقد ندوات في الاندية تتناول مجمل القضايا سواء كانت سياسية ام اقتصادية ام اجتماعية وبتصوري ان هؤلاء الاساتذة لا توجد لديهم الممانعة لان هذا من صميم عملهم ، يكون ذلك ضمن موسم ثقافي . وبتصوري ان هناك الكثير ممن لديهم الاستعداد للحضور.

واخيرا فان همنا هو الكلمة المخلصة النابعة من ايماننا بأن هذا البلد بحاجة الى السواعد البناءة ليس في مجال معين بل في جميع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المجـالات — كـذلك فـاننا نتمنى ان تكـون قـرارات وزارة التربيـة وتعميماتها خاصة الموجهة الى الاندية والتي تتعلق بالجوانب الثقافية فيها تلك الصرامة التي نراها في تعميماتها الصادرة الى المدارس .

واذا كان احدا يرى غير ذلك فستظل حياتنا كتلك الكرة التي تلعب بها الارجل لتسقط في النهاية في شبك التخلف الممقوت .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثقافة وإعلام

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قبـــل أن يفـــوت الأوان !

نظريات علم النفس والاجتماع ترى أن المراحل الأولى فى حياة الفرد وخاصة مرحلة المراهقة هى العامل المؤثر فى السلوك الشخصى فى المراحل المختلفة لحياة الفرد.

هـذه الآراء كما نعتقد معـروفـة لـدى أصحاب الاختصـاص ولكن قطاعات واسعة من أفـراد المجتمع تجهلها ولو تتبعنا المؤثرات التى تدفـع الفرد إلى فعل سلوك معين ونبـذ غيره فى العصر الحديث لوجـدنا أن وسائل التقنيـة الحديثة أدخلت العديـد من الابتكارات المؤثـرة والقادرة على رسم صـورة عامـة للفـرد عن مختلف القضايـا بوسائل مهمة ورخيصة. . ومن المؤثرات التى ظهرت حديثا الفيديو والتليفزيـون. . ومع الأسف فإن الكثير يجهل قدرة وجاذبيـة هذين الجهـازين فى التـأثير على الفـرد وفى دورهما فى تحديـد السلـوك الشخصى ولا شك أن انتشـار أفـلام العنف والـرعب لا يمكن أن يخلق سوى شخصية عنيفة (متمـردة) على المجتمع الذى تعيشه. . ونابذة لمختلف اتجاهاته الفكرية والإجتماعية.

من هنا فإن القرار الذى أصدره وكيل الإعلام المساعد لشئون الـرقـابـة بـوزارة الإعـلام والـذى يقضـى بمنع بيع أو تأجير أفـلام الكاراتيه والعنف للشباب دون سن الثامنة عشرة قرار جيد ويصب فى اتجاه محاربة أخطار وسلبيات الفيـديو على الشباب. . ولكن هل